



العنوان:	الخطاب الصحفي: دراسة تحليلية في ضوء نظرية تحليل الخطاب
المصدر:	فيلولوجي: سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية
الناشر:	جامعة عين شمس - كلية الألسن
المؤلف الرئيسي:	الهورى، منى عبدالرحمن رشدى محمد
المجلد/العدد:	ع54
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2010
الشهر:	يونيو
الصفحات:	274 - 329
رقم MD:	1082630
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الخطابات الإخبارية، الخطاب الصحفي، تحليل الخطاب
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1082630

الخطاب الصحفي

"دراسة تحليلية في ضوء نظرية تحليل الخطاب"

الطالبة

منى عبد الرحمن رشدي محمد الهواري

الخطاب الصحفي

دراسة تحليلية في ضوء نظرية تحليل الخطاب

يهدف البحث إلى إعطاء وصف منظم للخطاب الإخباري الصحفي، وقد جعل البحث اللغة هدفه الأساسي في الدراسة التحليلية، معتمداً في ذلك على نظرية تحليل الخطاب وما تقدمه من معطيات، كما يلقي البحث الضوء على عدد من القضايا منها: التعريف بنظرية تحليل الخطاب وعلاقتها بعلم اللغة الوظيفي، وبيان الوظائف المتعددة التي تؤديها اللغة، والعلاقة بين النص والسياق، ودراسة التداولية والجدود الفاصلة بينها وبين علم الدلالة في محاولة لتمييز إحداها من الأخرى قدر الإمكان.

وينتقل البحث بعد ذلك إلى دراسة أسلوب الخطاب الإخباري، والقيود العامة عليه، ودراسة التنظيم الخبري، وذلك من خلال مناقشة عدد من القضايا والتمثيل لها منها: اشتقاق الأفكار الرئيسية من الخطاب، والطرق المستخدمة في تحليلها، وقضية البنية الخبرية للخطاب الصحفي الإخباري، مع عرض تفصيلي للمخطط الإخباري، بالإضافة إلى دراسة البنى الصغرى وقواعد بناء الجملة فيه، وما يتعرض له من تحولات بنيوية تتم داخل النص.

١ - مفهوم تحليل الخطاب:

ركز علم اللغة بوجه عام، وقواعد اللغة بصفة خاصة، على تركيب الجملة المفردة، ولقد عُدَّ الخطاب أحد جوانب الاستخدام الفعلي للغة. ولقد أظهرت دراسات علم اللغة الاجتماعي والدراسات التداولية أن العديد من الخصائص حول ما كان يعد عادة استخداماً للغة، يشتمل أيضاً على طبيعة نظامية، يمكن شرحها عن طريق عدد من القواعد. يظهر الخطاب في اللغة، عدداً من التراكيب ذات الطبيعة النظامية التي تحكمها القواعد.

ويعد مفهوم "تحليل الخطاب"^(١) مفهوماً غامضاً و هو يقوم بدراسة النص من جميع وجهات النظر الممكنة. وربما ترجع هذه الطبيعة الغامضة لهذا المصطلح، نتيجة اهتمام الدارسين من مجالات مختلفة بدراسته، وتأثر كل دارس بمجال تخصصه، وبذلك أضحي مفهوم "تحليل الخطاب" وليداً لتنوع^(٢) معرفة الباحثين واتجاهاتهم.

ولقد ظهرت نظرية تحليل الخطاب وخرجت متفرعة من علم اللغة الوظيفي لهاليداي، الذي أراد به دمج الوظائف التداولية الاجتماعية بنظرية النحو.

١ - "لقد أصبحت لغة الخطاب من المفاهيم المركزية بين الأجناس البشرية والعلوم الاجتماعية.. وتتواجد أصول نظرية تحليل لغة الخطاب ليس فقط في علم اللغة وفلسفة اللغة، وإنما تتواجد أيضاً في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والوسيوولوجيا النظرية.. وتنظم لغة الخطاب السمات الهامة لحياتنا الاجتماعية.. ولقد تم استخدام مصطلح "تحليل لغة الخطاب" أولاً، بواسطة زيلج هاريس. ولقد استخدمه باعتباره مسمى لأسلوب تحليل الحديث المترابط أو المكتوب [هاريس، ١٩٥٢]، وذلك من أجل تخطي اللغة الوصفية إلى ما وراء حدود الجملة المفردة، ومن أجل ربط الثقافة باللغة في الوقت نفسه.. وبعد حجر الأساس في تحليل الخطاب هو الافتتاح بكون اللغة تمثل نتاجاً للقيم والمعتقدات للمجتمع الذي تعمل فيه ومنتجاً لها. وهكذا، فإن بناء أي رسالة مصمم لتمثيل بعض الواقعية بالضرورة". P. The linguistic Encyclopedia second edition, 114, 115.

للمزيد من التفصيل، انظر:

ج. ب. براون، ج. بول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق د. محمد لطفى الزليطي، د. منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٧، ص.٥.

٢ - "ينظر عادة إلى الدارسين الرواد باعتبارهم المجموعة الرباعية المكونة من: (نورمان فيركلاف)، (روث ووداك)، (تيبون أ. فان ديك)، و (بول تشلقتون)، ذلك بالإضافة إلى عدد من الدارسين الآخرين من أمثال مارجريت وبيزول، ومايكل بيلنج، وكريستينا شافنر.. وجينثر كريس وآخرين.. فإتقنا نتعامل مع شبكة من الدارسين ذوي الخلفيات والميول المختلفة إذ يتمتع "نورمان فيركلاف" بخلفية في علم اللغة التنظيمي الوظيفي، و "تيبون أ. فان ديك" في علم اللغة النصي وعلم اللغة الإدراكي، و "روث ووداك" في الدراسات الثقافية، و "بول تشلقتون" في دراسات علم اللغة والرموز والاتصال.. ولذلك فهنك دائماً محاذير موضوعية عندما نتناقل نشاطاً وتطور حركة مثل حركة تحليل الخطاب النقدي." =

- Jan Blommaert, Discourse a Critical introduction, Cambridge University press, third printing, 2006.

٢- مفهوم النحو الوظيفي:

احتلت دراسة الوظائف الاجتماعية للغة (the study of the social function of language) مكانة هامة في علم اللغة، وذلك باعتبارها مجالاً للاستقصاء النظري عن كيفية استخدام اللغة؛ حيث تفهم قواعد اللغة باعتبارها قواعد لغوية مركبة وظيفية.

ومن الملاحظ أن الوظيفة^(١) الاجتماعية تحدد تنوعات قوالب اللغة، أي أنها تحدد أهمية الوظائف الاجتماعية بالقدر الذي تلقىه من الضوء على اللغة.

١-٢: الوظائف اللغوية المختلفة:

لا يأتي التنظيم الداخلي للغة اعتباطياً، ولكنه يجسد انعكاساً إيجابياً للوظائف التي طورتها اللغة لكي تؤديها في الحياة الاجتماعية للفرد. إن أحد الوظائف التي تؤديها اللغة هي:-

١- الوظيفة التمثيلية أو الفكرية The representational or

the ideational.

يحتاج الفرد إلى استغلال الإمكانيات الفكرية العامة واحتمالاتها، للتعبير عن مضمون ما في إطار خبرته بالعالم الحقيقي.. والمقصود بذلك أن الوظيفة الفكرية للغة تتمثل في التراكيب التي تكون عناصرها قابلة للتمييز باعتبارها عناصر في إطار تفسيرنا لخبرتنا، وهي خبرتنا بالعالم المحيط بنا والتي تقبع بداخلنا^(٢). تقوم اللغة هنا بوظيفة تحويل خبرتنا إلى رموز تحمل مضموناً^(٣).

١- "لقد أدرك مالبينوسكي، من خلال لغة الأطفال الأصول الوظيفية الأوضح لنظام اللغة.. وأن تعلم اللغة ما هو إلا تعلم لاستخداماتها والمعنى المصاحب لها، وكذا التركيبات والكلمات والأصوات، وهي التي تمثل هذا المعنى.. فإن تعلم اللغة يراد به تعلم ماذا تعني".

Gunther Kress, Halliday: System and function in language, Oxford University Press, 1976, P. 8.

للمزيد من التفصيل، انظر: - أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والإمتداد، مكتبة

دار الأمان، الرباط ط: الأولى، ٢٠٠٦م.

- أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط ط: الأولى ٢٠٠٣م.

كرم شلبي، الإعلام والدعاية في حرب الخليج وثائق من غرفة العمليات، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط: الأولى، ١٩٩٢، ص ١٢٦.

2 - Gunther Kress, Halliday: System and Function in language P. 19-20.

٣- "إن هناك أنواعاً مختلفة من المضمون والمعلومات التي تنطوي عليها اللغة، تخدم أغراضاً وأهدافاً مختلفة، وترتبط مع أهداف الخطاب بطرق مختلفة وبوجه عام، تمثل المعلومات أو المضمون النوع الأوسع الذي يمكن

تصوره في فكرة الخطاب.. وتوفر لنا هذه الحقيقة مفتاح الحل لوضع المعلومات اللغوية: حيث تمثل المعلومات "قوام وجوه المادة الخام" لجميع الأهداف، وبصفة خاصة للخطاب العلمي والحجاجي والبلاغي".

Stephen R. Yarbrough, After Rhetoric: the study of Discourse, P. 108.

٢- الوظيفة التركيبية Structural function

تعد العبارة الوحدة التركيبية التي بواسطتها نجسد جزءاً معيناً من المعنى: خبرتنا في عمليات العالم الخارجي، والتي تتضمن أيضاً عمليات الوعي الخاصة بنا والتفكير والرؤية... إلخ. وتتم هذه العمليات في شكل رموز، حيث تتحول إلى ثلاثة أنواع من العناصر التركيبية: العملية نفسها، والمشاركون في العملية، والظروف المصاحبة.

ويعد هذا الأمر أساساً للتمييز الموسع الثلاثي لمكونات العبارات، وذلك نحو: التحويلات الفعلية والاسمية والظرفية بالمفهوم الأوسع^(١). وبناءً على هذا، تعد العبارة سلسلة أو شبكة من الخيارات التي تشكل المعنى للتعبير عن عملية ما. تشكل هذه المكونات المندمجة معاً في نظام اللغة مكوناً تبادلياً Interpersonal. تحدد الوظيفة الفكرية والوظيفة التبادلية، قدراً كبيراً من المعنى المصاحب للعبارة وهناك أيضاً وظيفة كبرى ثالثة، وهي:

٣- الوظيفة النصية:

وهي تمثل مطلب أن يكون للغة مقومات النص، ويقدم هذا المكون الثالث الخيوط المتبقية من المعنى حتى يتم نسجها داخل التركيب اللغوي، ولذلك فإن ما نميزه باعتباره "قواعد لغوية" بمفهومها التقليدي [فصول النحو، والصرف] ما هي إلا تبادل وظيفي وتكامل للمكونات الوظيفية المتعددة في صيغة تركيبية موحدة^(٢). إذن، فالعبارة تعد تحقيقاً للمعنى المستمد من الوظائف الفكرية والتبادلية والنصية، فهي تجسدها جميعاً في الوقت نفسه.

ولا يتم ذلك في نمط منفصل، فلا يمكن لنا تحديد جزء صغير باعتباره تعبيراً عن وظيفة واحدة، وجزءاً آخر باعتباره تعبيراً عن وظيفة أخرى، فالعبارة ككل تعبر عن جميع الوظائف.. فقد تعبر كلمة عن معنى، وتصريفها يعطي شيئاً آخر، ووضعها في تتابع الكلام يعطي شيئاً آخر، كما أن أي عنصر قد يكون له أكثر من

1 - Gunther kress, P. 20 - 21.

2 - Gunther kress, P. 20 - 23.

دور تركيبى واحد، مثلها مثل الوتر في الآلة الموسيقية الذي يشارك في صنع أكثر من لحن^(١).

مكانية	عملية Process	متأثر Affected (مشارك)	وظيفة فكرية
	القضية	الأسلوب-اللاحق الوجهي Modal	وظيفة تبادلية- توأصلية
	الخبر (الكلام المسند Rheme للموضوع)	الموضوع [صلب الموضوع]-المحور Theme	وظيفة نصية
معلومات جديدة ^(٢)			
ملحق	إسناد	فاعل	

ونظراً لأن علم النحو الخاص بأي لغة قد تطور خلال العصور لخدمة الاحتياجات اللغوية للأفراد، فإن هاليداي يجادل بأن هذه الوظائف قولبت شكل اللغة ورسخت مسار تطويرها. ويعد هذا الادعاء القوي أساساً لنظرية علم النحو الوظيفي^(٣).

و"قد انصب اهتمام هاليداي على ترسيخ وإنشاء نظرية لغوية منطقية شكلية ومفاهيمية تقوم على أساس الاختيار. وتتكون النظرية من نظام "الفئات أو التصنيفات ذات العلاقة المتبادلة والتي تنشأ لتفسير البيانات اللغوية.. وتستلزم النظرية وجوب تفسير الأحداث اللغوية على عدد من المستويات المختلفة.. والمستويات الأساسية هي "الشكل" و "المادة" و "السياق". وتعد المادة هي المادة اللغوية المسموعة أو المكتوبة. أما الشكل فهو تنظيم المادة إلى نتائج ذات مغزى. ويعبر السياق عن علاقة الشكل مع الخصائص غير اللغوية للمواقف التي تستخدم فيها اللغة، فالسياق يمثل تداخلاً للمستويات، الذي يربط الشكل مع الخصائص فوق النصية^(٣)".

1 - Gunther kress P. 24.

٢ - ينقسم الكلام إلى محور: ويشتمل على ما يعرفه المتكلم، وبزرة: ويشتمل على المعلومات الجديدة المضافة للمتعلم.
2 - Thomas Bloor and Meriel Bloor, The functional analysis of English: A Hallidayan approach/ (Arnold) a member of the Hodder Headline Group (London, New York). First published, (1995) P.9

3 - Gunther kress P. 51, 52.

- الوظيفة الاتصالية للأقوال:

The communicative function of utterances

"يساوي العديد من الأفراد في دراسة اللغة وعلم اللغة التطبيقي، بين مصطلح وظيفة وبين الاستخدام الموقفي⁽¹⁾ Situational use. وفي هذا الصدد، يمكن أن نقول إن كل قول منفرد في أي سياق له استخدام خاص. علي سبيل المثال، قد يقول المتحدث التعبير التالي "مساء الخير" باعتباره وسيلة لتحية صديق في وقت مناسب في اليوم. ويمكن أن نقول إن الوظيفة الاتصالية لهذه الكلمات هي التحية. وفي سياق مختلف، فإن الكلمات نفسها يمكن أن يكون لها وظيفة مختلفة. علي سبيل المثال، إذا تأخر الطالب عن موعد المدرسة صباحاً، وفاتته الحصة الأولى، فقد يقول المدرس بسخرية "مساء الخير". توضح حقيقة عدم ذكره هذا التعبير بعد الظهيرة، للمتلقين، أن الوظيفة في هذه الحالة ليست التحية البسيطة، ولكنها شيء آخر قد اصطلح علي تسميته التأنيب والتوبيخ. وبهذه الطريقة فإن الكلمات نفسها يمكن أن يكون لها وظيفة اتصالية مختلفة في موقف مختلف.

يوضح هاليداي أن العلاقة بين صيغ الأقوال وأنواع المعنى التي يمكن التعبير عنها أمر معقد، وهو يركز علي مبدأ أن ما يقوله المتحدث يشكل مفهوماً في السياق الذي تقال فيه الكلمات. غير أنه يزعم بأن لغة جميع الأفراد البالغين منظمة حول عدد صغير من العناصر أو المكونات الوظيفية functional component التي تتوافق مع الأغراض التي تتضمن استخدام اللغة ككل⁽²⁾."

ولقد استعانت نظرية تحليل الخطاب بالإضافة إلى مفاهيم علم اللغة الوظيفي، بعدد من المفاهيم، المأخوذة من علم اللغة النصي، وعلم الأساليب، والتداولية الإدراكية، وعلم الإدراك الاجتماعي، وعلم البلاغة.. إلخ.

١- الموقف: عبارة عن أي نشاط أو مجموعة من الأنشطة المترابطة، التي يتخذ من خلالها الأفراد أنماطاً معينة من الهويات أو الأنوار، أو إقامة أنواع معينة من العلاقات مع بعضهم البعض، واستخدام أنماط معينة من أنظمة الرموز وأشكال المعرفة أو الإدراك. وفي مثل هذا الموقف، يتخذ الأفراد والأشياء معاً معنى معينة أو أهمية معينة، فالأشياء تترابط أو لا تترابط، تتناسب أو لا تتناسب مع بعضها البعض بطرق مختلفة بالإضافة إلى أنماط مختلفة من الفوائد الاجتماعية تكون موضع مقارنة بطرق مختلفة. ويطلق علي نوعيات هذه المواقف (مواقف الخطاب) بمعنى المواقف التي يتم إدخال اللغة فيه"

James Paul Gee, P. 97 .

2- Thomas Bloor and Meriel Bloor, The functional analysis of English: A Hallidayan approach/ (Arnold) a member of the Hodder Headline Group (London, New York). First published. (1995) P.9

٣- النص والسياق:

يهدف تحليل الخطاب أساساً إلى تقديم وصف واضح ومنظم لوححدات استخدام اللغة. وتشتمل عمليات الوصف على بعدين رئيسيين وهما البعد النصي والبعد السياقي. " تفسر الأبعاد النصية تراكيب الخطاب في مستويات مختلفة من الوصف. أما الأبعاد السياقية فتربط عمليات الوصف التركيبي مع الخصائص المختلفة للسياق، مثل العمليات الإدراكية والعوامل الاجتماعية والثقافية"^(١).

٤- مخطط نورمان فيركلاف للخطاب ثلاثي الأبعاد:

قدم "فيركلاف" من خلال كتابه "الخطاب والتغير الاجتماعي" (١٩٩٢)، مخططاً منهجياً لتحليل الخطاب النقدي، وهو مخطط ثلاثي الأبعاد:-

البعد الأول: الخطاب باعتباره نصاً، بمعنى السمات اللغوية الخاصة بالخطاب وتنظيمها. ويشتمل على الخيارات والقوالب المعجمية (مثل التعبير بالكلمات، الاستعارة، المجاز، وعلم القواعد (مثل التعدى) والحيك أو الاتساق (مثل استخدام أدوات العطف، والتركيب النصي (مثل نظام تبادل الأدوار)، والتي يجب تحليلها بطريقة نظامية. فاستخدام صيغ الفعل المبني للمجهول.. في التقارير الإخبارية، على سبيل المثال، يمكن أن يكون له تأثير في حجب القائم بالفعل في العمليات العسكرية.

البعد الثاني: الخطاب باعتباره ممارسة منطقية، بمعنى اعتبار الخطاب أمراً يتم إنتاجه ونشره وتوزيعه واستهلاكه في المجتمع. يرى فيركلاف هذه العمليات في إطار تداول الأهداف اللغوية المحسوسة (نصوص محددة، أو أنماط نصية يتم إنتاجها ونشرها واستهلاكها..إلخ).

إن المدخل الخطابى باعتباره نوعاً من الممارسة المنطقية يجب أن يهتم تحليله بعمليات الكلام وتماسكها وحيكها والتبادل النصي، وذلك بعد الانتهاء من تحليل المفردات والقواعد النحوية والحيك والتركيب النصي. تربط هذه الأوجه النص بالسياق الاجتماعي الأوسع.

1 - Teun. A. van Dijk, News as Discourse, Lawrence Erlbaum associates, New Jersey and London, 1988 P. 25.

البعد الثالث: الخطاب باعتباره ممارسة اجتماعية، بمعنى التأثيرات الأيديولوجية وعمليات السيطرة التي يُنظر إلى تفعيل الخطاب من خلالها. وبالإضافة إلى هذه الأبعاد الثلاثة.

أضاف "فيركلاف" ثلاث سمات في منهجية البحث. فتحليل الخطاب النقدي، طبقاً لفيركلاف، يجب أن يتقدم ويتعاقب من (١) الوصف إلى (٢) التأويل إلى (٣) الشرح (١٩٨٩م)، ففي مرحلة الوصف يركز تحليل الخطاب النقدي على السمات النصية اللغوية للمادة اللغوية. أما التأويل فيتعلق بالطريقة التي يتوصل من خلالها المشاركون إلى فهم الخطاب على أساس مصادره المعرفية والاجتماعية والأيديولوجية. تتطلب مرحلة التأويل درجة من التفاوت بين الباحث والمشارك، ولكن التأويل مازال ينفذ بوسائل التصنيفات والمعايير التي يقدمها المشاركون. يجادل "فيركلاف" بأن هذه التأويلات تصور الأنماط الأيديولوجية، فالمشاركون يولدون عناصر الأيديولوجيات الاجتماعية من خلال الإجراءات التأويلية المنظمة للتفاعل اليومي. ولهذا يتطلب تحليل الخطاب النقدي مرحلة تحليلية ثالثة وهي الشرح أو التفسير، ففي هذه المرحلة يدنو الباحث من النظرية الاجتماعية لكي يكشف الدعامات الأيديولوجية للإجراءات التأويلية، حيث توجد النظرية الاجتماعية المسافة اللازمة للتحرك من التحليلات الخطابية غير النقدية إلى التحليلات الخطابية النقدية. وتقدم هذه المرحلة الأسس لتجاوز قيود الوعي بالأبعاد الأيديولوجية للخطاب.

بعد "فيركلاف" واضحاً فيما يتعلق بطموحاته، إذ إن نموذج الخطاب الذي عمل على تطويره تم وضعه في إطار نظرية العمليات الأيديولوجية في المجتمع؛ وذلك نظراً لأن الخطاب ينظر إليه في إطار عمليات السيطرة والتغيرات في السيطرة^(١).

1 - Jan Blommaert, Discourse a critical introduction. Cambridge University Press, 2006.
المزيد من التفصيل أرجع إليه.

James Paul Gee, An introduction to discourse analysis. P. 12.

٤- الخطاب الصحفي:-

تهدف الدراسة تحليل الخطاب الصحفي المكتوب، ويمكننا تحليل هذا الخطاب من خلال رؤية تفاعل النص مع السياق ومع اللغة بشكل يختلف عن العديد من الأساليب الأدبية الأخرى.

٤-١ : مستويات الوصف المستخدمة لدراسة الخطاب الصحفي:

تستخدم الدراسة عدداً من مستويات الوصف في دراسة الخطاب الصحفي،

وهي:-

أ - المستوى الصرفي.

ب - المستوى النحوي (التركيبى).

ج - المستوى الدلالي.

د - المستوى التداولي.

٤-٢ : التداولية والحدود الفاصلة بينها وبين علم الدلالة:-

تصف التداولية الفعل الاجتماعي الذي يتحقق عن طريق استخدام القول في موقف معين. ويسمى هذا الفعل "عمليات الكلام" أو "أفعال الكلام"، فهي تمثل أفعالاً اجتماعية يتم إنجازها عن طريق استخدام الكلمات.. ويصور الوصف التداولي كيفية تواجد أفعال أو عمليات الكلام في ثقافة معينة والقواعد التي تحدد الظروف التي تتناسب فيها أفعال الكلام مع السياق الذي تستخدم فيه"^(١).

وتقترب الوظائف الدلالية والتداولية لدرجة لا يمكن معها تمييز إحداها من الأخرى تمييزاً تاماً؛ ولذلك سنحاول إيضاح وظائف كل منهما قدر الإمكان، قبل مواصلة الحديث عن الخطاب الإخباري.

تعد "التداولية" المكون الثالث للقواعد النحوية بالمفهوم الواسع لهذا المصطلح.. وطبقاً لذلك تفسر التداولية الاستخدامات النظامية للأقوال باعتبارها نوعاً معيناً من الأنشطة الاجتماعية (بمعنى عمليات الكلام)، ويفسر علم النحو التراكيب المجردة لأنواع التعبيرات الخاصة بالأقوال، بينما يفسر علم الدلالة المعنى والمعنى الدلالية لهذه التعبيرات.

1 - Van Dijk, News as Discourse, P. 26.

تتناسب التفسيرات التداولية مع السياق التداولي. ويمثل هذا السياق نوعاً من التجريد للسياق الإدراكي والاجتماعي الذي تستخدم فيه الأقوال. وتهدف التداولية أساساً إلى وصف الشروط الملانمة، والتي بموجبها يقوم الكلام بوظائفه، ويتم صياغة هذه الشروط في إطار السمات التركيبية للسياق التداولي^(١).

أ - العلاقات الدلالية الموجودة بالخطاب:-

هناك نوعان من الحيك النصي، وهما الحيك الموضوعي والحيك الكلي أو الشامل. يتحدد الحيك الموضوعي في العلاقات^(٢) التي تظهر بين الجمل في التتابع النصي. أما الحيك الكلي فيتحدد في إطار الخطاب إجمالاً. ويعرف الحيك الكلي باعتباره الموضوع أو الفكرة الرئيسية أو جوهر الخطاب. ويتم إيضاحه في إطار التراكيب الكلية الدلالية. وتفسر التراكيب الكلية

1- Teun A. Van Dijk, The semantics and pragmatics of functional coherence in Discourse, journal Article, www.discourses.org/ website of Teun A. van Dijk. P. 50, 51.

٢- "لقد عني علم الدلالة النصي بتحليل التماسك الدلالي للنص من خلال الاعتماد على فكرة العلامات الدلالية المميزة. ويعد هورست إيزنبرج من أهم المنظرين لهذه الفكرة. لقد استطاع إيزنبرج.. التمييز بين اثنتي عشرة علامة دلالية مميزة هي: =

(١) الإسناد إلى متقدم: نحو قولنا (دخلت إلى الغرفة مسرعاً، الحجرة كانت حديثة الدهان). فكلمة (الحجرة) تشير إلى الشيء نفسه الذي تشير إليه كلمة (الغرفة). وتقوم كلمة (الحجرة) بوظيفة الموضوع (تساوي المسند إليه) في الجملة الثانية).

(٢) الارتباط السببي: نحو قولنا: (لم يرضى المصباح، فقد انقطع التيار الكهربائي). فالفعل (يرضى) في الجملة الأولى يتعلق بـ (التيار الكهربائي) في الجملة الثانية تعلقاً سببياً.

(٣) الارتباط لوجود دافع أو علة نحو قولنا: أ - (ذهب هاتز إلى البدروم. إنه سوف يحضر فحماً).. فالدافع إلى إحضار الفحم هو الذي حدا بـ (هاتز) إلى الذهاب إلى البدروم الذي يوضع فيه الفحم عادة.

(٤) التفسير التشخيصي نحو قولنا: (لقد قذف الجو بصقيعه، حتى إن أنابيب المدفأة قد انقطعت).

(٥) التخصص نحو قولنا: (وقعت أمس مصيبة. لقد انكسر ذراع بيتر). فهنا نلاحظ أن بين الكلمتين (مصيبة) و (انكسر ذراع) علاقة اشتمال، من حيث إن كلمة (مصيبة) يمكن أن تندرج تحتها (الحوادث) الممكنة.

(٦) نظام ما وراء اللغة ومثل ذلك قولنا: (اشترى أخي بذلة له. سقط بيتر من فوق السلم وانكسر ذراع خالتي. لقد عرفت هذا كله صباح أمس). فالأحداث التي نخبر عنها لا ترتبط فيما بينها ارتباطاً دلالياً واضحاً، حتى تأتي (هذا كله) في العبارة الأخيرة فتدل على أن المقصود هنا هو مجرد الإخبار عن عدة أحداث وقعت.

(٧) الارتباط الزمني، ومن ذلك قولنا: (خرج بيتر من المنزل الساعة الثالثة، ثم دق جرس الباب ونخل رجل إلى المنزل).. ولا يحدث الارتباط بين الجملتين على المستوى الزمني فقط بل يحدث أيضاً من خلال التقابل الدلالي بين (خرج من المنزل) و (دخل إلى المنزل)..

(٨) الارتباط الافتراضي ومثل ذلك قولنا: "ذهب الصبي إلى السينما. إن شخصاً ما قد أعطاه تقودا. فضلاً عن الارتباط الإشاري بين الصبي، والضمير في (أعطاه)، نجد تناظراً بين كلمة (تقود) وهي رسم الدخول في هذه الحالة - وبين النال السابق (السينما).

(٩) التقابل العكسي ومثل ذلك قولنا: "بيتر لطيف، ولكن أخاه علي العكس من ذلك كذاب".

(١٠) التطبيق بين الإجابة والسؤال، ومثل ذلك قولنا: (ماذا فعلت أمس؟ ذهبت إلى السينما).

(١١) المقارنة، نحو قولنا: (يمتلك بيتر معطفاً طويلاً، بينما يمتلك أخوه معطفاً أطول منه بعض الشيء).

(١٢) الإضراب عن قول سابق، ومثل ذلك قولنا: رأى هتز ماربيا، لا، بيتر هو الذي رأى ماربيا". د محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط الثانية، ٢٠٠٧م، ص ٤١ - ص ٤٢.

الحبك الكلي للنص، وهي ضرورية أيضا باعتبارها أساسا لعلاقات الحبك الموضوعي.

ويتضمن الحبك الموضوعي علاقات دلالية بين الجمل، ومن ثم يتضمن علاقات بين القضايا⁽¹⁾ التي تعبر عنها الجمل⁽²⁾.

ويطلق على العلاقات التي تنشأ بين القضايا التي تشتمل عليها الجمل والعبارات مصطلح الترابطات. أو التسلسلات [الصلات]. وترتبط القضيتان إذا كانت دلالتهما مترابطة، وبالتالي إذا كانت الحقائق الخاصة بهما مترابطة. و"غالبا ما تكون هذه العلاقات لها طبيعة شرطية:

فالحقيقة الأولى تتيح أو تحتمل أو تستلزم الحقيقة التالية، وهناك أيضا علاقات زمنية وبنوية (صيغية) قد تكون متضمنة بين الحقائق، فحقيقة واحدة قد تسبق الأخرى أو تتماشى معها وتتبعها، وقد تكون الحقيقة رابطة مع العوالم الأخرى.

تستخدم روابط اللغة الطبيعية على نطاق واسع بوصفها تعبيراً عن علاقات الارتباط بين القضايا، ويلاحظ هنا أن هذه الارتباطات تضم خصائص تداولية.

هناك علاقات حبك أخرى تأتي بين الجمل على المستوى الموضوعي للتابع النصي تختص بالعلاقات بين "عناصر" هذه الجمل، مثل العلاقة بين الخبريات والمشاركات. قد تكون هذه الخصائص والسمات المتميزة متماثلة أو ذات علاقات أخرى (مثل التجاور، الملكية، التضمن) بين القضايا المترابطة، ولكن هذه العلاقات تساهم في عملية الحبك، إذا ما كانت كل الحقائق مترابطة أيضا⁽³⁾ بناء على ذلك فإن النتائج:-

١- القضية هي أصغر تركيب للمعاني المنتقلة للغة والأفكار.. وفي إطار البعد الدلالي، فإن القضية هي أصغر وحدة دلالية. ويتم التعبير عن القضية بواسطة الجملة المفردة أو العبارة.. ومن ناحية أخرى، قد تعبر الجمل المعقدة عن عدد من القضايا. ويتم استخدام القضايا للإشارة إلى الحقائق.. وعلى ذلك فإن التراكيب المطولة عبارة عن مجموعات منظمة من القضايا. يتم التعبير عنها عن طريق إيضحة أكبر في الكلام أو النص.. ويطلق على القضايا التي تعد جزءا من التراكيب المطولة مصطلح "القضايا المطولة"، ومن ثم فبقينا نفترض أن كل فكرة رئيسية في أي نص، يمكن تمثيلها باعتبارها قضية مطولة".

Van Dijk, News as Discourses, P. 31, 32.

2 - Van Dijk, The semantics and pragmatics of functional coherence in discourse, P. 53.

٣- المرجع السابق ص ٥٢.

ذهب زيد إلى الحديقة، إنه شخص ودود.

غير محبوب أو متماسك بشكل مباشر، على الرغم من أنه يحتوي على مدلولين للمشاركة نفسه. فالحقائق تكون مترابطة عادة فيما يتعلق بسير واحد للأحداث، أو بموقف واحد..إلخ.

(ب) الحيك الوظيفي على المستوى الدلالي:-

Functional Coherence at the semantic level

قد نلاحظ أن العلاقة بين الجمل لا تمثل ترابطاً شرطياً، فقد تعبر العلاقة بين الجملتين عن العلاقة بين العام والخاص أو العكس مثال ذلك:-

تأخر زيد. إنه لا يأتي في مواعده دائماً

فالجملتان تعبر عن العمومية فيما يتعلق بالحقيقة المشار إليها في الجملة الأولى. فالجملة قد يكون لها دور دلالي معين أو وظيفة تتعلق بالجملة الأخرى للنص. ويطلق على هذا النوع من العلاقات، العلاقات الوظيفية.

هناك وظيفة أخرى قد تعبر عنها الجملة الثانية وهي وظيفة المثال أو التوضيح للمعلومات الواردة في الجملة الأولى. مثال ذلك:-

معظم المعيدين الجدد بالقسم سافروا إلى فرنسا في بعثة هذه السنة. فأمير، على سبيل المثال، يعيش في العاصمة باريس.

ويعد أهم معيار للتعرف على الوظائف الدلالية هو قبولها للإيضاح في إطار القضايا، وسمات أو عناصر القضايا ومدلولاتها الخاصة.

وهناك وظيفة أخرى تعبر عنها الجمل المتلاحقة، وهي تختص بعلاقة "النتيجة" ومثل هذه النوعية من العلاقات الوظيفية تحمل بعض الأوجه البلاغية.

و"إذا ما أردنا أن نقيم ونبحث عن تشابهات بين الوظائف الدلالية التي ناقشناها، فسوف نكتشف أنها تتضمن جميعها تسلسلات دلالية على أساس التتابع: العام مقابل الخاص، العام مقابل المثال..إلخ فإن أي قضية معينة باعتبارها جزءاً من تتابع نص، قد يكون لها وظيفة معينة فيما يختص بقضية أخرى في هذا التسلسل⁽¹⁾.

1 - Van Dijk, The semantics and pragmatics of Functional coherence P. 55.

وهناك عدد من الوظائف الأخرى التي يمكن تمييزها في إطار العلاقات الدلالية ومنها وظيفة "إعادة الصياغة"، وهي تعد شكلا من أشكال التكرار. مثال ذلك:

إنني لا أستطيع احتمال هذا الدرس. إنني فقط لا أستسيغه.
ويحمل هذا النوع من العلاقات الدلالية وظيفة بلاغية، فهي تؤكد على معنى معين. وهناك أيضا وظيفة التباين الدلالي بين الجمل في التابع مثال ذلك:-
لقد فهمت الفصل الأول من الكتاب، ولكنني لم أفهم الفصل الثاني على الإطلاق.
لقد أعجب زيد بالفتاة، ولكنه لا يستطيع تحمل عائلتها.
يعيش الأغنياء في رغد من العيش، بينما يعيش الفقراء في حالة من البؤس.
هناك أيضا وظيفة "الوصف" لمضمون الجملة الأولى. مثال ذلك
نظر زيد إلى الخارج. لقد كان الجو ممطرا.
فالجملة الثانية تخصص ما شاهده (زيد) في الجملة الأولى، ويلاحظ في هذه الحالة، أنه لا يوجد تضمين دلالي تام بين القضايا المتتابعة، ما لم نقحم بعض المعايير من رصيدنا المعرفي.
ويلاحظ في علاقة الوصف أو التخصيص أن القضية "المسيطرة" هي التي تنصدر، بينما تليها التعميمات.

(ج) تتابع أفعال الكلام والحبك الوظيفي التداولي:-

تحدد الوظائف التداولية في إطار وظائف الفعل الكلامي في التتابعات. فالتحليل التداولي يصوغ المشكلة من منظور العلاقات بين أفعال الكلام. يعد الحبك الأكثر وضوحاً في هذا المستوى التداولي، هو الحبك الشرطي، بحيث إن الأفعال التي يتم تنفيذها تجعل الأعمال التالية ممكنة، وأكثر قبولا أو حتى ضرورية من الناحية الاجتماعية.

يتسبب تطبيق القواعد الكلية التداولية في ظهور التركيب الكلي التداولي، إذ يتم أداء فعل كلامي شامل أو كلي، عن طريق تتابع الأفعال الكلامية إجمالاً.

قد ينظر للتفسير الذي يضيف سبباً أو علة، باعتباره فعلاً تفسيرياً خاصاً. وفي هذه الحالة، يصير الحديث عن فعل كلامي معين، أو ربما وظيفة خاصة للفعل الكلامي، نظراً لأن الفعل الكلامي المفسر يعد بمثابة تأكيد، ولأن التفسيرات قد يتم

إعطاؤها أيضاً عن طريق أداء أفعال كلامية أخرى. و يتم ذلك في الترتيب المتغير للتتابعات على وجه الخصوص⁽¹⁾. مثال ذلك:

هل من الممكن أن تعلمني الوقت الآن، حيث إنني قد فقدت ساعة يدي.
تقوم الجملة الثانية بوظيفة التفسير التداولي: فهي توضح لماذا تم أداء الكلام السابق.

يستلزم أي تحليل وظيفي للأفعال الكلامية وتتابعات الفعل الكلامي، تعريف مدى مناسبة الأفعال الكلامية فيما يختص بالأفعال الكلامية الأخرى، وذلك على مستوى التصنيفات الوظيفية الأكثر عموماً: التفسير، التحفيز، الإعداد، الاستنتاج، الإجابة..إلخ، وهي كلها تحدد باعتبارها وظائف للفعل الكلامي فيما يختص بالأفعال الكلامية الأخرى..

ومن المحتمل، داخل تتابعات الفعل الكلامي أن يقوم المتحدث بإعادة إيضاح أو تحديد السياق التداولي بأن يصبح أكثر تحديداً أو تخصيصاً أو أكثر تعميماً للفعل الكلامي التالي⁽²⁾. وقد يأتي التحديد على شكل تصحيحي للمعلومة السابقة مثال ذلك:-

هل تريد طعام العشاء؟ أم أنك لا تشعر بالجوع؟

وتأتي التصحيحات في أشكال مختلفة، ومنها أن يكون التصحيح في شكل عملية إعادة تحديد صحيح للموقف. مثال ذلك:-

إنه فعلاً ذكي، أو، ربما، لا أعلم حقيقة

وهناك نوع آخر من الوظائف وهو (وظيفة تعزيز الفعل الكلامي). مثال ذلك:-

زيد لا يفهم شرح الدرس جيداً. أعتقد أنه يتسم بالغباء.

يلاحظ أن تعزيز الفعل الكلامي الأول في هذه الحالة يعد دلالياً في الوقت

نفسه.

وهناك عدد من الوظائف التداولية الأخرى، ومنها المعارضة، والاختصار، والاعتراض وعدم الموافقة، وعدم التصديق..إلخ.

1 - Van Dijk, The Semantics and Pragmatics of functional coherence in Discourse, P. 60.

2 - Van Dijk, The semantics and Pragmatics.. P. 61.

وفي النهاية، نستطيع أن نقول إن هناك وظائف دلالية معينة تختص بالقضايا الموجودة في النص، تحدث أيضاً على المستوى التداولي: فلدينا وظائف التكرار، وإعادة الصياغة والتصحيح والوصف والاعتراض.. إلخ، تعد وظائف لأفعال الكلام أيضاً في داخل تتابع الفعل الكلامي. كما أنه قد تحمل الوظائف الدلالية والتداولية طبيعة بلاغية. كما أن هناك وظائف دلالية معينة لا تشتمل على رابط ظاهري، وتأتي في جمل منفصلة في التتابع.

٤-٣ الانتقال من التراكيب الصغرى إلى التراكيب الكلية^(١):

نحن الآن قادرون على التمييز بين ثلاثة أوجه رئيسية للخطاب، وتمثل فيما يلي:-

١ - بنية الجملة ٢ - المعاني ٣ - أفعال الكلام

يشتمل الوصف في المستوى الأصغر على الأصوات والكلمات وقوالب الجمل. بينما يشتمل الوصف في المستوى الأكبر على المعاني الكلية والمخططات أو التراكيب الفوقية. ونظراً لأن البني والمعاني والأحداث مرتبطة نظامياً، فإن المستويات الصغرى والمستويات الكلية مرتبطة كذلك.

على سبيل المثال: نجد أن المعاني الكلية للنص تستمد من المعاني الموضوعية للكلمات والجمل، والتي تعد مبدأ أساسياً لعلم الدلالة^(٢).

أ - الأسلوب:

ما زالت هناك أبعاد أخرى لوصف الخطاب الصحفي؛ فإننا قد نرغب في وصف أسلوب الخطاب. "لا يمثل الأسلوب مستوى بارزاً ولكنه يمثل بعداً يتقاطع مع المستويات الأخرى"^(٣).

ويعد الأسلوب نتيجة للخيارات التي يتخذها الفرد، وذلك ضمن عدد من الخيارات التي تعبر عن المعنى نفسه. كما يعد الأسلوب "مؤشراً رئيساً لدور السياق، فقد ينبئ عن عوامل شخصية أو اجتماعية تتعلق بالسياق الاتصالي..

١ - للتعرف على هذه القضية بالتفصيل انظر:-

- Teun A. Van Dijk/ Macrostructures: an interdisciplinary study of global structures in discourse, interaction, and cognition, 1980, Lawrence Erlbaum associates, new jersey.

2 - Van Dijk , News as discourse, P. 27.

٣ - المرجع السابق، ص ٢٧.

فالخطاب الصحفي يجب أن يصاغ بأسلوب شكلي محدد، يتناسب مع المادة الإعلامية المطبوعة. ومن ثم، فإن الأسلوب هو أثر السياق في النص"^(١).

ب - البلاغة^(٢):

هنالك بعد آخر للخطاب، يتمثل في الجانب البلاغي، وهو يتعامل مع الصياغة والسياق. ومن أمثلتها (المجاز، والاستعارة، والتشبيه، والحذف والتكرار.. إلخ). و"بينما يعد الأسلوب خاصية ضرورية للخطاب في السياق، فإن التراكيب البلاغية تكون اختيارية. يلاحظ هنا أن المقصود بمفهوم البلاغة هو المفهوم في إطاره الأشمل والأوسع باعتبارها نظاماً يتعامل مع جميع نواحي الكلام أو الكتابة الإقناعية. وفي هذا الإطار، يصبح المفهوم متطابقاً مع جزء كبير من تحليل الخطاب"^(٣).

البنية الفوقية	البلاغة	الأسلوب	مستوى الوصف الكلي-الأعلى	مستوى الوصف المصغر	
					علم الفونيم
					علم الصرف
					علم النحو
					علم الدلالة
					التداولية

يوضح الجدول السابق مخططاً لمستويات تحليل الخطاب.

1 - Van Dijk , News as discourse, P. 27

٢ - " يعد علم البلاغة فناً مركزياً للخطاب الإنساني، كما أن الأهداف المتعددة تسعى وتحرك في اتجاه فن البلاغة. وإذا كان فن البلاغة هو القوة الجاذبة نحو مركز نشاط الخطاب، فإن الكلام المدروس يعد هو القوة الجاذبة لفن البلاغة. تميل الأهداف المتعددة للخطاب إلى إدخال نفسها في فن البلاغة.. وذلك عن طريق إشراك نفسها في أمور الاختيار والقيمة.. وإذا كان الكلام المدروس أو المدبر أو المقصود هو فن البلاغة المثالي، فإن الأفرع الأخرى من فن البلاغة تميز نفسها عن طريق التحركات التخصصية باتجاه الأهداف الأخرى للخطاب.

Stephen R. Yarbrough, after Rhetoric: The Study of Discourses beyond Language and culture P. 14.

٣ - Van Dijk, News as discourse, P. 28.

٤-٤ أسلوب الخطاب الصحفي:-

لقد اقترنت دراسة علم الأسلوب بالاستثناءات والتفرد الشخصي، كما ارتبطت بجماليات اللغة المستخدمة. ويحدد الالتزام بالسياق مفهوم الأسلوب، والذي تم تطويره في نهاية حقبة الستينات، مصاحباً للاهتمام بعلم اللغة الاجتماعي. ويتم تعريف الأسلوب باعتباره "علامة تشير إلى الخصائص الاجتماعية للمتحدثين والموقف الاجتماعي الثقافي للحدث الكلامي. وبناءً على ذلك يمثل العمر والنوع من حيث التذكير والتأنيث والوضع الاجتماعي والطبقة أو الخلفية العرقية، العوامل الاجتماعية التي تحدد تنوعات استخدام اللغة أيضاً. ولقد تمت دراسة هذه التنوعات بشكل أساسي، على مستويات البنية السطحية، ممثلة في علم الفونيم، وعلم الصرف، وعلم النحو، ومفردات اللغة"^(١).

ويبدو أن تنوع الأسلوب يتضمن عدداً من المفاهيم، ومنها الاختيار أو الانتقاء. ويتم هذا الاختيار في صورة أسلوب معين، فقط، إذا ما كان هناك بدائل.

من ناحية أخرى فإن التنوع في الأسلوب عادة ما يتناسب مع التراكيب السطحية اللغوية [الأصوات، الكلمات، قوالب الجملة]، فإن كان التنوع وثيق الصلة من ناحية الأسلوب بالمستوى الدلالي، فإن ذلك لن يسفر عن سمة أسلوبية، ولكنه ببساطة سيؤدي إلى معنى مختلف. وقد تتغير التراكيب السطحية، مع استقرار وثبات المعنى الدلالي، فالأسلوب سيظل محكوماً بالعبرة المعروفة: "قول الشيء نفسه بطرق مختلفة". و بينما يعد ذلك صحيحاً، فإن هناك متسعاً لتعريف أوسع للأسلوب باعتباره "السمة النموذجية أو الشخصية" لكلام الفرد عندما يقوم بعمل اختيار محدد لعدد من الموضوعات المحتملة"^(٢). وفي مثل هذه الحالات، يعد الأسلوب مميّزاً لشخص ما أو لجماعة ما، بحيث يصير نوعاً من البصمة اللغوية.

وهكذا، فإن الأسلوب، بالمفهوم العام، "يعبر عن المجموعة الكلية للصفات المميزة والسمات التركيبية المتغيرة في الخطاب وتداول هذه الخصائص على البيئة الشخصية والاجتماعية للمتحدث مع الوضع في الاعتبار ما هو ثابت دلالياً وتداولياً"^(٣).

1 - Van Dijk, News as Discourse, P. 72.

2 - Van Dijk, News as Discourse, P. 73.

٣- المرجع السابق ص ٧٢.

وهناك تنوعات مختلفة من الأسلوب ومنها:-

- الأسلوب الشخصي: يعبر عن مجموعة السمات الأسلوبية لاستخدام اللغة بشكل فردي لشخص ما، من خلال مواقف مختلفة.
- الأسلوب الجماعي: يعبر عن الأسلوب المستقل لمعظم أعضاء الجماعة الاجتماعية.

• الأسلوب السياقي: يعبر عن مجموعة من سمات استخدام اللغة التي تكون مصحوبة بنمط سياق اجتماعي معين.

- الأسلوب الوظيفي: يعبر عن مجموعة السمات المميزة للغة أعضاء المجتمع باعتبارهم متحدثين في موقف اجتماعي، ويقومون بدور وظيفي معين (الطبيب، المريض، الصحفي.. الخ).

• الأسلوب الوسيط Medium Style: يعبر عن مجموعة السمات اللغوية المصحوبة بوسيط اتصالي معين.

- أسلوب نوع الخطاب Discourse type style: يعبر عن مجموعة سمات أسلوبية محددة تكون مصحوبة بنمط خطابي محدد.

وقد تستلزم السياقات الاجتماعية أنواع خطاب خاصة، مثلما هو الحال في قاعة المحكمة أو عند زيارة الطبيب. وتكون الأساليب الوظيفية غالباً متقاربة مصحوبة بسياق اجتماعي معين، والتي تساعد حقيقة على الظهور بوضوح من خلال الأنشطة اللفظية أو الكلامية للمشاركين في الكلام^(١).

٤-٤-١ القيود العامة على أسلوب الخطاب الصحفي:-

يتم التحكم في أسلوب الخطاب الصحفي، بواسطة سياقه الاتصالي. ويشارك القراء بشكل ضمني غير مباشر في الخطاب الإخباري، فلا يوجه إليهم الحديث مباشرة، فلان نجد استخداماً للضمير "أنت" في الخطاب الصحفي، باستثناء الفقرات المقتبسة على سبيل الاستشهاد.

ويلاحظ أيضاً، "عدم وجود كلام موجه إلى القارئ بشكل مباشر، في صيغة الوجود والتهديدات أو الاتهامات.. ويمثل قراء الصحف مجموعات كبيرة، تتعدد أحياناً عن طريق الانتماء السياسي أو الأيديولوجي.. ويعني ذلك وجود كم هائل من

١ - Van Dijk, News as Discourse, P. 73, 74. بتصرف

المشاركة^(١) في المعرفة العامة والمعتقدات والمعايير. والقيم التي يجب افتراضها مقدماً، على الصعيد الاجتماعي والإدراكي. وبدون هذه المعلومات المسلم بها جدلاً، فإن الأخبار لن تكون مفهومة وواضحة.. ويجب أن يحمل الأسلوب الصحفي دلالات هذه الافتراضات المشتركة مقدماً^(٢). يعني ذلك أن هناك افتراضاً ضمناً مقدماً لوجود قاعدة من المعلومات السياسية الموجودة لدى القارئ.

يلاحظ أن الخطاب الصحفي أيضاً، لا يستخدم الضمير "أنا"؛ حيث إنه لا يعبر عن المعتقدات والآراء الشخصية^(٣). كما أن الأسماء التي يتم ذكرها في الخطاب، إنما تعد هويات ثانوية للصوت المؤسسي الصحفي. تظهر المعتقدات الضمنية في النص بطرق متعددة منها:

اختيار الموضوع، المخطط أو التخطيط الداخلي، الكلمات المنتقاة لوصف الحقائق.. الخ. كما تساهم مواصفات للطباعة في الأسلوب الصحفي.

٤-٥ الهدف من دراسة الخطاب الصحفي:

تهدف دراسة الخطاب الصحفي إلى تقديم وصف للتركيب النصية للأخبار والمقالات، بالإضافة إلى وصف عمليات الإرسال والاستقبال للخطاب في المواقف الاتصالية والسياقات الاجتماعية والثقافية. وإن كان هذا لا يعني أن تحليل الخطاب يستلزم وصفاً كاملاً للعمليات الإدراكية والمواقف الاجتماعية، والتي تعد هدفاً للبحث النفسي والاجتماعي. وإنما يهتم تحليل الخطاب بالعلاقات النظامية بين النص

١- "إننا نفهم الخطاب، ونتأقلم معه، ونجعله يتأقلم معنا.. مثلما نفهم بقية العالم.. إن قدرتنا على فهم أنفسنا وفهم العالم تعتمد على الافتراض القائم بأن هناك عالماً شائعاً ومشاركاً، إنه عالم اجتماعي، يتضمن وجهات نظر الأعضاء حول مواقف الآخرين، ولكنه يتحلل ويتفكك بشكل متواصل، ويعاد بناؤه بشكل مستمر. يكمن المحفز لنا بالنسبة للخطاب في "استمرارية العالم المعروف"، وهو عالم متجدد بشكل متواصل؛ وذلك بسبب الخطاب الذي نمارسه نحن، سواء كان صحيحاً أم زائفاً، والذي يضيف باستمرار إلى هذا العالم".

Stephen R. Yarbrough, *After Rhetoric: the study of Discourse beyond language and culture*, Southern Illinois university press, , 1999, P. 169.

2 - Van Dijk, *News as discourse*, P. 75.

٣- "يقدم الخطاب الإخباري الإعلامي مشاكل مثيرة لاهتمام محلل الخطاب، الذي قد يتطلع إلى مرسل واحد، ومتلقي واحد، ومصدر واحد، وهو التمسك بالحقائق، النادر الحدوث في حلة الإعلام الإخباري، فهناك مداخلات متعددة، فهناك المنتجون أو المرسلون المتعدون، ومصادر النصوص، بالإضافة إلى جماهير القراء، والقضايا التكميلية المتعلقة بالسلطة.. يختار الصحفيون المعلومات من مصادر متنوعة ويقدمونها من خلال التاويلات المتعددة للقصة نفسها. ويشير هذا الاختيار إلى طبيعة التعقيد البالغ لعلاقات المشركين في الأخبار الإعلامية.. فالعديد من الأفراد يشركون في إنتاج الأخبار".

Moira Chimombo, Robert L. Roseberry/ *The Power of Discourse: an introduction to Discourse analysis* / Lawrence Erlbaum, 1998, P. 313.

والسياق، فتحليل الخطاب يهدف إلى معرفة كيفية تأثير العمليات الإدراكية في إنتاج وفهم تراكيب الخطاب.

٥- التراكيب الخبرية Thematic Structure :-

يلعب تنظيم الخطاب الصحفي دوراً هاماً فيه، ربما أكثر من أي نوع من أنواع الخطاب الأخرى. ويعد موضوع أي نص القضية الكلية الموضوعية المشتقة من هذا النص، والتي تتحدد من خلال تعاقب القضايا المتعددة المشتقة والمستخرجة بواسطة عدد من العمليات والقواعد، المعتمدة على المعرفة بالعالم والمعتقدات والاهتمامات. كما تلعب الموضوعات أو الأفكار الرئيسية في النص دوراً محورياً، وبدونها يستحيل استيعاب ما يدور حوله النص، ويكون في إمكاننا فهم أجزاء موضوعية صغيرة فقط من النص، مع عدم فهم ترابطها وعلاقتها إجمالاً ببعضها البعض وتسلسلها وتنظيمها.

٥-١ اشتقاق الأفكار الرئيسية من الخطاب الصحفي:

تعتبر العناوين الرئيسية وافتتاحية المقال عن الأفكار الرئيسية في الخطاب الصحفي، وتعد هذه السمة من أهم سمات الخطاب الصحفي، فالعنوان يجسد القضية الكلية.

"وحتى نشق هذه القضية الكلية من النص، فإنه يجب حذف عدد من المعلومات.. وهذه المعلومات قد تكون أحداث سابقة على سبيل المثال.. وعامة، فإن القواعد الكلية تعمل بطريقة مباشرة وواضحة عن طريق اختصار التفاصيل وبعض مكونات الأحداث السياسية إجمالاً عن طريق استخدام وتطبيق المعرفة السياسية العامة والخاصة"^(١).

ونستطيع من خلال الفكرة الرئيسية وصف الخطاب في إطاره الشامل، ونصل لمجمله وملخصه. ونحاول من خلال المثال التالي التوصل للقضية الكلية للخطاب من خلال تحليل تركيبه الكلي، وهو خبر من جريدة الجمهورية بتاريخ الأحد (٢ مارس ٢٠٠٣)، وقد ورد بالصفحة التاسعة، تحت عنوان:

1 - Van Dijk, News as Discourse, P. 37

"كبير المفتشين السابق":

الحرب ضد العراق جزء من سياسة واشنطن الهادفة للسيطرة على العالم".
"عواصم العالم - وكالات الأنباء: أكد "سكوت ريتز" كبير مفتشي الأمم المتحدة عن أسلحة الدمار
الشامل العراقية السابق أن الحرب المحتملة على العراق لا تستند إلى مبرر بوجود تهديد حقيقي أو وشيك
للسلام والأمن الدوليين.

وصف "ريتز" في دراسة أصدرها مركز زايد للتنسيق والمتابعة الذي يعمل تحت مظلة الجامعة
العربية: هذه الحرب في حالة اندلاعها بأنها تأتي من أجل تنفيذ سياسة أمريكية أحادية تشكل جزءاً من
استراتيجية أكبر للسيطرة الأحادية على العالم.
طالب "ريتز" بمساندة عمل المفتشين دون فرض حدود زمنية مصطنعة ومنحهم مزيداً من الوقت
حتى يتمكنوا من إنجاز مهمتهم.

أكد أنه لا يقع على العراق عبء تقديم الدليل على براءته. وفي "مونتريال" هاجم رئيس الوزراء
الكندي "جان كريتيان" الولايات المتحدة لرغبتها في الإطاحة بصادم حسين وتعجب من التصريحات
الصادرة من البيت الأبيض التي تشير إلى أن هدف سياسات واشنطن الحالية تجاه العراق ليست نزع
أسلحته وإنما الإطاحة بالرئيس العراقي.

وفي واشنطن شدد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية "كبير"، وهو منظمة إسلامية معنية بالدفاع
عن صورة الإسلام وعن حقوق وحرية المسلمين أنه ينبغي على واشنطن أن تمنح مفتشي الأسلحة الوقت
الكافي لإتمام عملهم".

يناقش الخبر قضية هامة، ويتضمن تصريحاً هاماً من قبل شخصية سياسية
هامة (كبير المفتشين السابق عن أسلحة الدمار العراقية) عن الحرب التي تقوم بها
الولايات المتحدة ضد العراق.

وقد طرحت هذه الفكرة بشكل موجز في العنوان الرئيسي للخبر: "كبير
المفتشين السابق: الحرب ضد العراق جزء من سياسة واشنطن الهادفة للسيطرة
على العالم". وقد أصبح العنوان هنا، بمثابة ملخص للنص الإخباري، يجسد القضية
الكلية، كما شمل المشارك أو الفاعل الرئيس (كبير المفتشين السابق)، واحتوى على
التحديد المكاني {العراق، واشنطن}، والهدف (التعريف بوجهة نظره الراضة
لسياسة واشنطن التي تحلم بالسيطرة على العالم).

وحتى نتوصل لاشتقاق القضية الكلية أو الفكرة الرئيسية من خلال النص،
يجب حذف العديد من المعلومات الفرعية التي لا تؤثر على فهم بقية النص، حيث
يتم حذف التفاصيل التي جاءت عن هوية المتحدث، سكوت ريتز، في الفقرة الأولى.

وفي الفقرة الثانية، تحذف المعلومات المذكورة عن مكان المركز الذي قام بالدراسة، مع الوضع في الحسبان معرفتنا العامة بمفهوم الدراسة.

ويعد هجوم رئيس الوزراء الكندي "جان كريتيان" في مونتريال على سياسة الولايات المتحدة حدثاً إخبارياً فرعياً ثانياً مضافاً للحدث الأول (اعتراض كبير المفتشين السابق للأمم المتحدة على سياسة الولايات المتحدة)، ويرتبط الحدث الثاني بالحدث الأول دلالياً، حيث يشترك الحدثان في رفض سياسات واشنطن، فالحدث الثاني يقوم (بوظيفته المثال الدلالية) فهي تضيف مثلاً آخر (مشارك فرعي جديد) يتوافق مع الفكرة الرئيسية ويوضحها. ويقوم هذا الحدث الفرعي بوظيفة التوضيح لأحداث إخبارية سابقة وتقديم شاهد جديد يؤكد موضوع القضية الكلية. وتفترض الفقرة مقدماً، معرفة القارئ بالأحداث الإخبارية السابقة التي تناولت سوء العلاقة بين النظام الحاكم بالعراق والولايات المتحدة.

تعبر الفقرة الثالثة عن الحدث الفرعي الثالث، وتفترض هذه الفقرة المعرفة المسبقة بالأحداث الإخبارية التي تناولت صورة الإسلام في الغرب والحديث عن حقوق المسلمين في الولايات المتحدة، وهي ترتبط وظيفياً بالحدث الرئيسي، حيث إنها تعطي مثلاً دلالياً جديداً لرفض سياسة الولايات المتحدة.

يوضح لنا المثال السابق عدداً من الأمور:-

١. غالباً ما يتم التعبير عن أفكار الخطاب الإخباري الرئيسية في العنوان والمقدمة التي تمثل وظيفة الملخص.
٢. يتم الحصول على الفكرة الرئيسية أو موضوع الخطاب عن طريق حذف المعلومات التفصيلية التي ليست لها صلة مباشرة بفهم بقية النص (مثال ذلك: التحديد المكاني، التحديد الزمني..)، حيث لا تمثل القضايا المحذوفة افتراضات مسبقة للقضايا التالية).
٣. يتم تصنيف الأحداث على أساس معرفتنا العامة بما يكتب عن السياسة الدولية: (الأحداث الدولية، السلوكيات، رجال السياسة، المناصب السياسية، المحادثات السياسية، الزيارات، التصريحات.. الخ)، ويعد هذا الأمر جزءاً مما يفترض ضمناً أو يفهم مسبقاً.

٤. يبرز الحدث الإخباري عدداً من الأحداث الأخرى الفرعية التابعة للحدث الرئيسي، وذلك بشرط أن يكون الحدث الثاني أو الثالث أو الرابع.. إلخ مرتبطاً دلاليّاً بالحدث الرئيسي الأول، أو إذا كانت أهدافهم مرتبطة. "وعموماً، تعمل القواعد الكلية بطريقة مباشرة وواضحة عن طريق اختصار التفاصيل والمكونات الفرعية للأحداث السياسية إجمالاً، وعن طريق استخدام وتطبيق المعرفة السياسية العامة والخاصة"^(١).

وهناك طريقة أخرى تستخدم للتوصل إلى القضية الكلية، تتضح من خلال المثال التالي وهو مقطع من خبر نشر بصحيفة الجمهورية بتاريخ الجمعة (١١ أبريل ٢٠٠٣)، الوارد بالصفحة الرابعة، تحت عنوان:
[مدير عمليات الغزو يؤكد: نهاية الحرب لا تزال بعيدة.. الأوضاع غير مستقرة].
الدوحة: مجاهد خلف:

شدت القيادة المركزية لقوات الحرب على العراق أن العملية العسكرية لا تزال بعيدة عن النهاية وأكدت أن الأوضاع بها غير مستقرة وبغداد غير آمنة، واعترفت بوجود مقاومة في بعض المناطق غربي نهر دجلة وقرب مطاري الرشيد وبغداد، وتعرض قوات الغزو لعدد من الكمائن التي نصبتها المقاومة، ونفت القيادة أي علم لها بمكان الرئيس صدام حسين وأبنائه وأعوانه وأعربت عن دهشتها من الأخبار التي تتحدث عن هروبهم إلى إيران، ورغم أن تكريت هي معقل الرئيس صدام وحزب البعث أكدت القيادة أن التحالف ليس له قوات في تكريت، مشددة على أن التركيز الآن في المناطق حول بغداد، وفي الغرب قرب الحدود السورية حيث عدة قواعد ومنصات لإطلاق الصواريخ البيلبستية التي يمكنها تهديد السعودية والأردن على حد زعمهم. أكد الجنرال رينوارت مدير العمليات في المؤتمر الصحفي بقاعدة السييلية بقطر أمس أن العمليات العسكرية مستمرة في العديد من المناطق. وقال رغم المظاهر التي تبدو للجميع بأن الأمور هادئة في بعض المدن، إلا أن العملية لا تزال بعيدة عن النهاية.

أضاف: نجحت قوات التحالف في تحجيم المقاومة في بغداد، والقوات المختلفة تواصل عملها بالتنسيق مع بعضها، حيث تقوم عناصر من مشاة البحرية بالسيطرة على الطرق الرئيسية، وتواصل قوات الفيلق الأول البريطاني تقدمها من الجنوب نحو الشمال للاتصال بقوات مشاة البحرية في الشمال في الوقت نفسه قامت القوات الجوية بعملياتها قرب الحلة، وشاركت في توزيع المساعدات الإنسانية.

أشار رينوارت إلى دور القوات الخاصة ونجاحها في عقد لقاءات مع القادة المحليين في مناطق عدة وضرب مثالا على ما حدث في الرطبة الأمر الذي اعتبره شيئا جديدا، حيث لجأ رئيس البلدية إلى قوات التحالف وطلب المساعدة لتزويد البلدة بالمياه والكهرباء.

أوضح الجنرال رينوارت أن قوات التحالف فحصت ٨٠٠ بئر بترول من بين ألف تقع تحت سيطرتها، لإعادة تشغيلها بعد تأمينها من محاولات التفجير التي كان النظام العراقي يزمع القيام بها. قال: أعدنا العمال إلى أعمالهم مرة أخرى لتأمين الصناعة النفطية.

أضاف أن البحث يجري حاليا عن عدد من الكفاءات في الإعلام لتشغيل محطة تليفزيونية وراديو إلى السكان والتأكيد عليهم أن المنطقة ليست آمنة بعد، وعليهم المكوث في بيوتهم حتى الانتهاء من العمليات.

مشيرا إلى أن التحالف قام بتوزيع أكثر من ٤٠ مليون منشور في مختلف المناطق منذ بداية الحملة على العراق بينها مليون منشور في الأيام الأخيرة فقط.

يتم استنتاج التركيب الكلي للنص السابق، من خلال كل جزئيات الخبر، وذلك عن طريق تحديد القضية الكلية لكل فقرة، فيما يعرف بتحليل المستوى الأول [مستوى ١ أو م ١] من التركيب الكلي:

(م ١):

- ١) شددت القيادة المركزية لقوات الحرب أن العملية العسكرية لا تزال بعيدة عن النهاية وأن الأوضاع غير مستقرة في بغداد، ونفت القيادة معرفتها بمكان صدام، واعترفت بوجود بعض المقاومة لها في بعض المناطق.
- ٢) أكد الجنرال رينوارت مدير عمليات الغزو على استمرار العمليات العسكرية.
- ٣) نجحت قوات التحالف في تحجيم المقاومة في بغداد بمشاركة عناصر متعددة من قواتها العسكرية.
- ٤) أشار رينوارت إلى دور القوات الخاصة ونجاحها في عقد لقاءات مع القادة المحليين في مناطق عدة.
- ٥) فحصت قوات التحالف لعدد من آبار البترول التي تقع تحت سيطرتها، وذلك من أجل إعادة تشكيلها وحفظ الصناعة النفطية ومواد العراق من الضياع.
- ٦) البحث عن كفاءات إعلامية لتقوم بتشغيل محطة تليفزيونية وراديو داخل العراق، وذلك لتوصيل المعلومات إلى السكان.

٧) توزيع عدد كبير من المنشورات في مختلف مناطق العراق.

يلاحظ التحليل عدداً من الأمور، من بينها:

١) لا يصل التحليل إلى الفكرة الرئيسية أو الموضوع الرئيسي، من خلال تطبيق

القواعد الكلية على المستوى الأول [م ١]، حيث يقدم المستوى الأول من

التحليل ملخصاً للأفكار التي تشتمل عليها كل فقرة من فقرات الخبر.

٢) يعطي العنوان وحده جزءاً أساسياً من المعلومات التي جاءت بالنص: تحديد

المشارك الرئيسي (مدير عمليات الغزو) وصنف حالة ووضع العراق غير

المستقر في أعقاب الحرب.

٣) تقدم الفقرة الأولى (المقدمة) ملخصاً للأفكار الرئيسية الواردة بالنص.

٤) لقد تم اختصار عدد من المعلومات من كل فقرة، ومنها:

أ- حذف تفاصيل تعرض قوات الغزو لبعض الكمان والتحديد المكاني لها.

ب- حذف تفاصيل هروب صدام حسين وأعوانه وأبنائه إلى إيران.

ج- حذف سياق تواجد قوات التحالف في تكريت والتحديد المكاني لأماكن المقاومة.

٥) حذف الأعداد الدقيقة لأبار البترول وأعداد المنشورات والتفاصيل المصاحبة

لعملية التوزيع.

حيث إن الاختصار الكلي يطبق على التفاصيل المكانية والزمنية، والعمليات

الوصفية، والخلفيات غير الوثيقة والتحديد العددي.. الخ.

يتبع المستوى الثاني [م ٢] المستوى الأول في التحليل التركيبي الكلي:

[م ٢]:

١. شدد مدير عمليات الغزو الأمريكي على عدم اقتراب نهاية العمليات

العسكرية بعد، وعدم استقرار الوضع في العراق.

٢. استمرارية العمليات العسكرية ونجاحها في تحجيم المقاومة.

٣. فحص عدد كبير من آبار البترول المتواجدة بالعراق لغرض حمايتها

على حد زعم قوات التحالف.

٤. الرغبة في إعادة تشغيل وسائل الإعلام وتوزيع عدد كبير من

المنشورات بغرض نشر المعلومات.

يقوم المستوى الثاني [م ٢] بالاختصار عبر حدود الفقرة.

ويتبع هذا المستوى تقليصاً إضافياً، ينتج عنه المستوى الثالث [٣] في التحليل، وهو أقصر الملخصات المقدمة للخبر الإعلامي:

[٣ م]:

(١) شدد مدير عمليات الغزو الأمريكية بالعراق على عدم اقتراب انتهاء العمليات العسكرية في العراق وعدم استقرار الوضع هناك. يحتفظ هذا المستوى بالأمور الآتية:

١. الطرف الرئيسي المشارك (الفاعل الرئيسي) [مدير عمليات الغزو].
٢. الأحداث الرئيسية (الموضوع): عدم انتهاء العمليات العسكرية.
٣. القضية المطروحة أو الموضوع المحدد: [العمليات العسكرية في العراق].

ويكون هذا الحذف ممكناً فقط، في حالة إذا ما افترضنا مسبقاً المعرفة بالوضع بالعراق، كما أن الاختصار الكلي في الصحافة يقوم على أساس حذف التفاصيل غير الوثيقة بالموضوع أو الفكرة الرئيسية. وقد تأتي المعلومات حول الأحداث السابقة بغرض التذكير، ولا تكون ذات صلة مباشرة بالخبر الفعلي، وينطبق الشيء نفسه على السياق والخلفيات للأحداث الحقيقية.

ونهاية، غالباً ما يتم الإشارة إلى الموضوع أو الفكرة الرئيسية عن طريق الخبر الإعلامي المتواجد بالعنوان الرئيسي والمقدمة. وتحدد هذه الأفكار الموقف الكلي وتوحي للقارئ بالمعنى الكلي للنص.. "وتعد هذه الأفكار تركيبة كلية من وجهة نظر الصحيفة أو الصحفي.. ولهذا، فإن الأحداث الإعلامية تجسد بالضرورة وجهة نظر معينة، من خلال وصفها في الخطاب الإعلامي"^(١).

٢٠٥- : البنية الخبرية للخطاب الصحفي:

تتشكل القضية الكلية في الخطاب الصحفي من تسلسل القضايا الجزئية في الخطاب.

٥-٢-١ من التركيب الكلي إلى التركيب الجزئي في الخطاب:

يعتمد الخطاب الصحفي في تركيبه الداخلي على مبدأ شديد الأهمية في دراسة الخطاب الصحفي، وهو مبدأ [من أعلى إلى أسفل Top Down]. "ينص هذا المبدأ^(١) على أن الخطاب الصحفي يتم تنظيمه بحيث يتم وضع أهم المعلومات وثيقة الصلة بالموضوع في أبرز المواقع، سواء "في النص إجمالاً أو في الجمل. حيث يتم تقديم أهم المعلومات أولاً. وعندما يتم التعبير عن المعلومات الهامة.. فإن الموضوعات التي سبق حدوثها، يعاد تقديمها بالتفصيل في المستوى الأدنى"^(٢).

٥-٢-٢: قواعد التخصيص {التحديد} Specification Rules

يتم فهم وتحليل موضوعات الخطاب الصحفي عن طريق تطبيق قواعد التخصيص، حيث "يتم تخصيص المعلومات المجردة في المستوى الأعلى بالنسبة للأحداث. ويتم إعطاء وصف تفصيلي لهوية وسمات المشاركين والظروف أو السياق والمكونات والنتائج المترتبة على الحدث، والتحديد الزمني والمكاني أو نوع الأحداث ومختلف الظروف المحيطة به..

ويحدث التخصيص في حلقات، حيث يتم إعطاء تخصيصات المستوى الأعلى أولاً، ثم يعقبها تفاصيل المستوى الأدنى. ويعد ذلك سمة تركيبية للخطاب الصحفي ويترتب عليه حصول القراء على المعلومات الهامة أولاً.. وفي الختام، يتقيد إنتاج الخطاب .. بحجم معين. ويتيح التنظيم [من أعلى إلى أسفل] للكاتب تقليص الفقرات الختامية من القصة الصحفية دون فقدان للمعلومات الجوهرية^(٣).

نستنتج من خلال ذلك، أن بنية الخطاب الصحفي تتصف بعدد من السمات

ومنها:

١- اتباعها لنموذج من أعلى إلى أسفل.

١- "يُميز تركيب الموضوع في خطاب الأخبار بوضوح، هذا النوع من الخطاب عن جميع الأنواع الأخرى من الخطابات. ولكونه متبداً على مجموعة من نطاقات الموضوع التي يمكن التنبؤ بها، فإن تركيب أو بنية الموضوع، طبقاً لقنن - ديك (١٩٨٨) تتبع نموذج أعلى - أدنى Top-Down حيث إن الملخص يسبق أحداث الموضوع، كما أن جميع المعلومات الأساسية العامة يتم إعطاؤها قبل المعلومات الخاصة والتفصيلية".

Moira Chimombo, The power of Discourse: an introduction to Discourse analysis, P. 322.

2 - Van Dijk, News as Discourse, P. 43.

3 - Van Dijk, News as Discourse, P. 44.

٢- تتشكل بنية الخطاب من عدد من الحلقات، حيث يتم ذكر الأفعال والمشاركين الرئيسيين أولاً، ويأتي في أعقاب كل حلقة تفصيل عن المشاركين الرئيسيين، وعن هوية المشاركين الثانويين، ومكونات الحدث، والظروف والنتائج والتحديد الزمني والمكاني والبياني (الأعداد^(١)، الإحصاءات، المؤشرات.. إلخ).

٦- المخططات الصحفية:

يتكون المخطط^(٢) الصحفي من سلسلة من الطبقات المرتبة بشكل هرمي، والتي يجب أن تتفق مع القواعد النحوية الخاصة بالجملة.

٦-١ التراكيب الفوقية Superstructure

"التراكيب الفوقية" مفهوم يطلق على تراكيب شاملة للخطاب. ولكي يتحدد المخطط الخاص بأي نص، يجب أن يتم ربطه بالمعنى الكلي للنص، " وترتبط كل قضية كلية بسلسلة من القضايا، والتي ترتبط بدورها، بسلسلة من العبارات والجملة. وهذا يعني أن المخطط أو التخطيط يحدد كيفية وجوب ترتيب موضوعات النص، ومن ثم، كيفية تعاقب الأفكار والجملة بالنص"^(٣).

٦-٢ فئات المخطط الصحفي:

٦-٢-١ الملخص : عنوان المقال أو الخبر الصحفي والمقدمة Head line

and lead

يسبق العنوان المقدمة ويسبق الاثنيين معاً، بقية العنصر الإخباري، وهما يعبران عن الأفكار الرئيسية أو موضوع النص [التراكيب الكلي الدلالي]، أي أنهما يقومان بوظيفة الملخص الاستهلاكي.

١- "يوحي الخطاب الصحفي بالمصادقية عن طريق نشر الأعداد الدقيقة والصحيحة. ويمد ذلك أحد الأسباب في أن يذخر الخطاب الإخباري بالدلالات المعنوية ذات النوعيات المتعددة: أعداد المشاركين، أعمالهم، تاريخ وتوقيت الأحداث، مكان إجراء عمليات الوصف، الوصف العندي للأدوات والمعدات [الوزن، الحجم]..".

Van Dijk, News as Discourse, P. 44

٢- "تعد مخططات الخطاب (خطوط الحكاية) فصائل الصور المترابطة، أو النظريات "غير الشكلية" التي يتشارك فيها الأفراد الذين ينتمون إلى جماعات اجتماعية أو ثقافية معينة.. وتتواجد هذه المخططات داخل خطابات معينة أو تتشارك عبر عدد منها.. إن مخططات الخطاب، المرتبطة بمعيير المجموعة، تفسر أسباب اشتراك كل من كائنة متنوعة تقوم بها وتبني قدراتها على النمو. وعادة ما تكون مخططات الخطاب غير مخزنة بالكامل = في ذهن أي شخص. وإنما تكون موزعة عبر أنماط مختلفة من الخبرة والمعرفة ووجهات النظر الموجودة في المجموعة. فهي تتشابه مع الحكاية الروائية لأي قصة (أو أجزاء من لغز) التي يكون فيها أشخاص مختلفون لديهم مقادير ضئيلة مختلفة، والتي يمكنهم تقاسمها من أجل تطوير (الصورة الكبرى) (The big picture). ترتبط مخططات الخطاب بمخططات أولية للمحاكاة، والتي يمكن إعمالها في أذهاننا. وهذه المخططات الأولية للمحاكاة تمر عن أنماط الأشياء الوهمية التي تبنيها في رأسك.... وترتبط مخططات الخطاب مع بعضها البعض بطرق مركبة، وذلك لخلق الحكاية الروائية الأكبر، والتي تساعد على تنظيم طرق التفكير والممارسات الاجتماعية للجماعات الاجتماعية الثقافية".

James Paul Gee. An Introduction to Discourse analysis, P. 95-96.

3 - Van Dijk, News as Discourse, P. 49

وقد يتكون العنوان الفعلي من عدة أجزاء [رئيسية أو فرعية]، وقد يتم التعبير عن المقدمة بكتابة منفصلة وسميكة، وقد تتطابق مع أول قضية في النص.

٦-٢-٢ الأحداث الرئيسية من خلال السياق والخلفية:

عادة ما يتم ذكر خلفيات الحدث الصحفي لاحقاً في الخطاب الصحفي، بعد القسم الذي يتناول الحدث الرئيسي.

"ويجب أن تشير معلومات السياق، من الناحية الدلالية، إلى الموقف الرئيسي، الذي يتكون من أحداث متماسكة، ولا يتكون من الموقف التركيبي العام [مثال ذلك: الموقف في الشرق الأوسط]. وغالباً ما يكون السياق حدثاً رئيسياً في عناصر خطابية أخرى سابقة.

يختلف السياق من هذه الناحية عن الخلفية، والتي تكون ذات طبيعة تركيبية أو تاريخية كلية وشاملة.. فقد يتضمن جزءاً من الخلفيات تاريخ الأحداث الرئيسية وسياقها.. وقد يكون من الصعب أحياناً التفريق بين الخلفيات والسياق.. فيؤخذ تصنيف الأحداث السابقة باعتباره جزءاً من الظروف والملابسات التي يشير إليها السياق، ولكنه يتضمن بعداً تاريخياً في الوقت نفسه"^(١).

ويستشف من خلال ذلك، أن التاريخ يدل من الناحية الدلالية، على الأحداث التي استمرت لسنوات، بينما يدل السياق على الأحداث التي حدثت في الأيام والأسابيع التي تسبق الحدث الرئيسي، فالفرق بين الأحداث السابقة والسياق والخلفيات التاريخية يتحدد عن طريق الاستخدامات المختلفة للأفعال وأزمانها المختلفة.

٦-٢-٣: النتائج Consequences

تتحدد أهمية الخبر أو المقال في الخطاب الصحفي، بمدى خطورة نتائجه المترتبة عليه. "وأحياناً ما تكون النتائج أهم من الأحداث الرئيسية نفسها. وفي هذه الحالة يصبح للنتائج وضع تسلسلي في الفكرة الرئيسية أو تصبح هي نفسها الموضوع أو الفكرة ذات المستوى الأعلى، ويعبر عنها في العنوان"^(٢)

1 - Van Dijk, News as Discourse, P. 53

٢- المرجع السابق، ص ٥٤.

٦-٢-٤ التفاعلات اللفظية Verbal Reactions:-

تعد التفاعلات اللفظية^(١) التي تعبر عن ردود الفعل الكلامية، من المخططات الخاصة بالأخبار والمقالات في الخطاب الصحفي. وقد ينظر إليها باعتبارها حالة خاصة من النتائج، تتبع معظم الأحداث الهامة.. ويتيح ذلك للصحفيين صياغة الآراء المختلفة عن آرائهم، وبالطبع فإن اختيار المتحدثين أو الفقرات المقتبسة على سبيل الاستشهاد لا ينبغي أن يكون متحيزاً، وتأتي التفاعلات اللفظية عادة بعد ذكر الأحداث الرئيسية والسياق والخلفية، باتجاه نهاية الخطاب الصحفي، وذلك على الرغم من أن التفاعلات الهامة يتم ذكرها في أول العنصر الصحفي^(٢). ويتم الاستشهاد بالتفاعلات اللفظية بشكل كبير، وعامة، يتم اختيار المواد الصحفية طبقاً لمعايير قيمة الأخبار أو قيمة الرأي المقدم بوجه عام، وطبقاً للأيدولوجية الخاصة بالكاتب الصحفي أو أيدولوجية الصحيفة نفسها.

٦-٢-٥ التطبيق Comment:

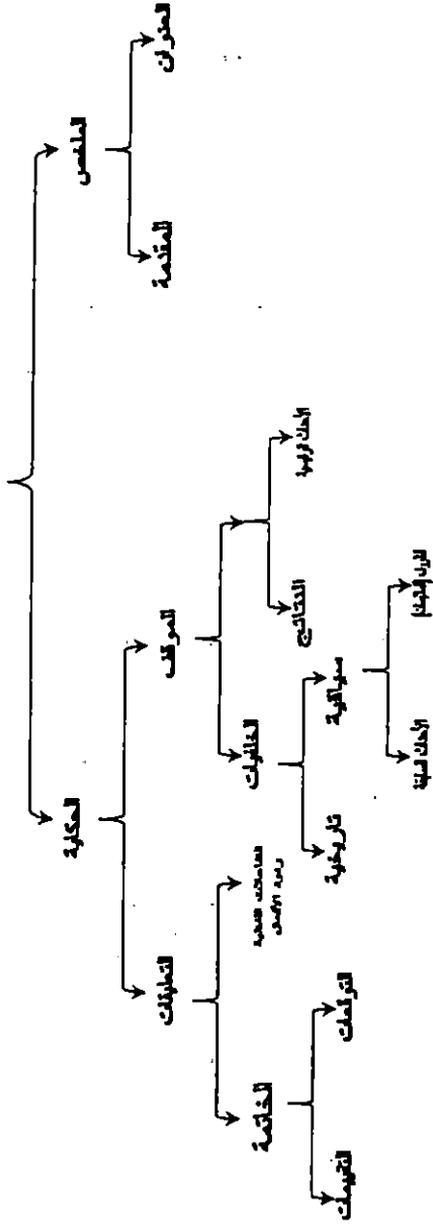
وختاماً، يشتمل الخطاب الصحفي على مخطط يبرز التعليقات والآراء وتقديرات الصحفي أو تقديرات الجريدة نفسها. "يتكون مخطط التعليقات من نوعين فرعيين رئيسيين هما: التقييم والتوقعات أو الفرضيات. يبرز التقييم الآراء التقديرية حول الأحداث الإخبارية الفعلية، أما التوقعات فتتضمن صياغة النتائج السياسية المحتملة أو النتائج الأخرى للأحداث الرئيسية والموقف. وقد تنتبأ بالأحداث المستقبلية"^(٣).

١- تأتي المصادر الأساسية من المشاركين المباشرين الرئيسيين، بغرض وصف الحقائق، أو لصياغة الآراء ووجهات النظر، وهناك تسلسل هرمي للمصادر ودرجة مصداقيتها. وتعد مصادر الصنوة من رجال السلطة والمهامة والخبراء جديرة بالمصداقية والتصديق، باعتبارهم أطرافاً فاعلة في الأخبار.

2 - Van Dijk, News as Discourse, P. 55.

3 - Van Dijk, News as Discourse, P. 56.

المخطط الصحفي (١)



ويلاحظ أن هذا المخطط المقترح مخطط نظري؛ حيث يمكن أن يشتمل النص الصحفي الذي يعتمد على مواد الرأي أو مواد الخبر، على بعض هذه المخططات دون بقية، فالعنوان والأحداث الرئيسية فقط هي التي تعد إلزامية^(١) الوجود في الحد الأدنى من الخطاب الصحفي. كما أن بعض المخططات مثل الخلفيات أو التفاعلات اللفظية والنتائج والتعليقات قد تتكرر عدة مرات في مناطق مختلفة من الخطاب. ويتناول المثال التالي تحليلاً للمخطط الصحفي وتداخله وتوزيعه الداخلي في النص، وهو مقتطف من مقالة رئيس التحرير إبراهيم نافع بصحيفة الأهرام بتاريخ (١ مارس ٢٠٠٣) الوارد بالصفحة الأولى والخامسة، ويظهر التحليل القدام عدم وجود استقلال دلالي كامل بين الموضوعات المختلفة، وقد جاء المقال تحت عنوان: [لكي تكون استجابة القمة العربية اليوم على قدر التحدي]

١. تبدأ القمة العربية "العادية العاجلة" أعمالها بعد ظهر اليوم وسط متابعة عربية ودولية غير مسبوق، وتتطلع أنظار الجميع إلى مدينة شرم الشيخ لمتابعة ما سيسفر عنه اجتماع القادة العرب، فإما أن تكون الاستجابة على قدر جسامته التحديات التي تواجه العالم العربي، أو تتراجع فكرة "العمل العربي المشترك" ولا يتعامل معنا العالم بعد ذلك بجدية.
٢. ولا شك في أن التحديات التي تواجه عالمنا العربي هائلة وجسيمة، فالقمة تعقد في وقت تحيط فيه مخاطر كبيرة بالعراق وشعبه، بل إن القضية لا تخص العراق وحده، وإنما تأتي التحركات الرامية إلى ضرب العراق من رؤية شاملة تجاه المنطقة، وهي رؤية اتضحت في أحاديث وتصريحات رموز الإدارة الأمريكية وأعضاء الحكومة الإسرائيلية على نحو لا بد أن يفرض على القادة العرب أن ينظروا فيما وراء ضرب العراق من تصورات ترمي إلى تغيير الخريطة الجغرافية والثقافية للمنطقة العربية لغير مصلحة شعوبها.
٣. والمؤكد أن عالمنا العربي يواجه تهديدات حقيقية تتجسد أمامنا حالياً في الترتيبات التي جرى إعدادها لضرب العراق، والتي ستكون بداية تنفيذ رؤية للمنطقة تأتي على حساب خصوصيتها ومصالح شعوبها. ويأتي التهديد أيضاً من عمليات القتل والإرهاب والتنكيل بالمندوبين وتمير البنية التحتية التي تمارسها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد أبناء الشعب الفلسطيني، في ظل حالة من الصمت الدولي المريب، الأمر الذي يقول إن ما يجري إعداده

١- تم تحديد النقطات في تقارير الصحفية بواسطة بول [١٩٩١م] فيما يلي: (أ) عنوان رئيسي (ب) مقدمة (ج) المصدر (د) المكان (هـ) الزمن (و) أحداث القصة، ومن ضمن هذه النقطات، تعد النقطة (أ) و (ب) و (و) إلزامية الوجود.

Moira Chimombo, Robert L. Roseberry, the power of Discourse: An introduction to Discourse analysis P. 322.

للعراق يأتي متوافقاً مع ما تقوم به إسرائيل من أعمال قتل وإرهاب في حق أبناء الشعب الفلسطيني، وإن الروابط بين القضيتين قوية.

٤ إن العالم العربي يواجه تهديدات جسيمة وهائلة، وقد اقتربت الأحداث من الأبواب، بمعنى أن الأمر خرج من نطاق "التخطيط" إلى نطاق "التنفيذ"، وما لم يتحرك القادة العرب سريعاً، فسوف يفوت الأوان على أي محاولة لمنع تنفيذ السيناريوهات المعدة مسبقاً للمنطقة.

٥ وحين أقول إن التحديات التي يواجهها عالمنا العربي جسيمة، فإنني أقول في الوقت نفسه، إن بمقدور القادة العرب أن يتحركوا ويعتبروا القمة الحالية بداية عمل حقيقي يتعامل مع الواقع ولا يتطلب المشاعر العاطفية للرأي العام، كما أن الفرصة سانحة للعمل العربي المشترك، والظروف مهيأة تماماً للتنسيق والتعاون مع قوى دولية أخرى استشعرت خطورة ما يجري إعداده للمنطقة، وسبقتنا في التحرك وإعلان رفضها الكامل للمشاركة في تنفيذ رؤى تنتظر إليها هذه الدول على أنها ضارة بالأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، ومن ثم بالأمن والاستقرار الدوليين، ومع ما يحمله ذلك من تهديدات لأنها ومصالحها، وكذلك من تهديد لقيم رسختها دول أوروبية عديدة ترفض الأفكار الواردة من وراء المحيطات، وتتحدث عن صدام حضارات أو ثقافات أو أديان.

٦ إن إمعان النظر فيما يجري إعداده للعالم العربي اليوم، يفرض على قادة العرب أن تكون مواقفهم وقراراتهم على قدر جسامته التحديات التي يتعرض لها عالمنا العربي. وهنا أقول بكل وضوح إنه لا بد من موقف عربي قوي وواضح يرفض ضرب العراق، فمن غير المعقول أن يأتي الموقف العربي من العراق أقل رفضاً لذلك من المواقف التي عبرت عنها قوى دولية عديدة، وساندتها مظاهرات شعبية عارمة اجتاحت مئات المدن، بما فيها عواصم الدول التي تخطط وتعد لضرب العراق.

٧ ومن غير المتصور أن يكون الموقف العربي في قوته ووضوحه وتماسكه أقل من الموقف الذي عبرت عنه فرنسا وألمانيا، وبرغم حالة الانقسام التي بدأ أن الاتحاد الأوروبي تعرض لها بفعل الموقف من العراق، فقد بدأ واضحاً أن الاتجاه العام داخل الاتحاد الأوروبي، كما عبرت عنه القمة الأخيرة التي عقدت في بروكسل، أقرب إلى الرؤية الفرنسية - الألمانية التي تعارض اللجوء إلى القوة، حيث يدعو إلى منح فرق التفتيش فرصة العمل خاصة في ضوء التجاوب العراقي مع معظم مطالب هذه الفرق، ومطالبة بغداد في الوقت نفسه بأن تتعاون بالكامل مع فرق التفتيش، ومع التمسك بأن يصدر أي عمل عسكري ضد العراق عبر مجلس الأمن الدولي الأمر الذي يعني ضرورة إصدار قرار جديد منه، تأكيداً للالتزام بالشرعية الدولية.

٨ كما أنه من غير المتصور أيضاً أن يأتي الموقف العربي في القمة "العادية العاجلة" أقل من الموقف الواضح الذي عبرت عنه قمة عدم الانحياز التي عقدت في العاصمة الماليزية،

والذي كشف بوضوح عن رفض دول الحركة استخدام القوة ضد العراق، والدعوة إلى تسوية الأزمة سلمياً عبر الأمم المتحدة، واحترام مبدأ سيادة الدول، وعدم التدخل في شئونها الداخلية.

٩. فالقضية تتجاوز العراق إلى المنطقة بالكامل، والتصريحات الأمريكية والإسرائيلية الأخيرة تكشف بوضوح عن سيناريو معد للمنطقة سيجري تنفيذه تدريجياً، العراق فيه قد لا يكون سوى المشهد الأول منه. والدوائر الأمريكية والإسرائيلية تتحدث عن نظرية "الدومينو" وهي نظرية لها جذورها التاريخية في الفكر السياسي والاستراتيجي الأمريكي إبان مرحلة الحرب الباردة، ونقل النظرية إلى العالم العربي يعني أن سقوط العراق ووضع نظام موال للولايات المتحدة على أراضيه، سيكون مجرد بداية لعمليات مماثلة في باقي المنطقة العربية، وهو ما يفهم من تصريحات أمريكية أكدت أن النظام الذي سيتم إقامته في العراق سيكون بمثابة النموذج لباقي نظم دول المنطقة.

١٠. إذن فالقضية ليست العراق أو أسلحة الدمار الشامل، وإنما المنطقة برمتها، والقضية هي الحديث عن إسقاط نظم حكم عربية، وإحداث تغيير بالقوة في سياساتها الداخلية، وتغيير بالقوة في جوانب ثقافية واجتماعية تمثل جزءاً من ضمير شعوب المنطقة بصرف النظر عن تقدير الغير لهذه الجوانب.

١١. وفي تقديري أننا إذا وضعنا ما يجري تجاه العراق، في سياق ما يعد لدول المنطقة وشعوبها، وما يجري على أرض فلسطين من عمليات قتل وإرهاب من جانب دولة احتلال تقليدي انتهى أمره في كل أنحاء العالم ولم يعد له وجود إلا على أراضٍ عربية، فإننا نصل إلى نتيجة واضحة لا لبس فيها، وهي أن الوضع الراهن خطير للغاية، وأنه إذا ضرب العراق فسيكون ذلك بداية سياسة غاية في الخطورة على أمن واستقرار وخصوصية الدول العربية وشعوبها.

١٢. لكل ذلك يواجه عالماً العربي تحديات خطيرة، ومسئولية قادة العرب المجتمعين في شرم الشيخ أن يتصدوا لهذه المخاطر، ويعملوا على مواجهتها حماية لدول المنطقة وشعوبها. وأحسب أن طريقهم إلى ذلك سيكون ممهداً، حيث سبق للقادة العرب ولوزراء الخارجية أن أصدروا بيانات، وعبروا عن مواقف مثلت درجة عالية من الوضوح في الرؤية، والتحديد في المتابعة والتحريك.

١٣. وهنا أعود إلى البيان الختامي الذي أصدره القادة العرب في القمة السابقة التي عقدت في بيروت في ٢٧ مارس من العام الماضي. ففي قمة بيروت، جرت بدايات لمصالحة عربية - عراقية كانت تبشر بعودة العراق إلى العالم العربي وانتهاء حالة الانقسام والتشرذم، وفي القمة نفسها، طرح العرب مبادراتهم التي قدمها ولي العهد السعودي الأمير عبد الله. وكان يمكن أن يتجاوز العالم العربي حالة الانقسام، ولو كان النظام العراقي قد واصل التنسيق مع العواصم العربية وتعامل بوضوح مع القضايا المطروحة.

١٤. عموماً، جاء البيان الختامي لوزراء الخارجية العرب، الذين اجتمعوا بالقاهرة في ١٦ فبراير الماضي تلبية لدعوة الرئيس مبارك، قوياً وواضحاً، وهو يمثل أساساً قوياً يمكن البناء عليه، حيث أعاد البيان تأكيد المبادئ الرئيسية في العمل العربي المشترك: فقد اعتبر البيان " أن تهديد أمن أي دولة عربية يمثل تهديداً للأمن القومي العربي وهو مبدأ مهم للغاية، وبمثل صلب تضامن الدول في أعلى مراحل العمل المشترك، فهو يمثل مبدأ الدفاع الجماعي. ورحب البيان باستمرار تعاون العراق مع المفتشين الدوليين وبناء أرضية من الثقة المتبادلة". ودعا البيان أيضاً "المفتشين إلى مواصلة عملهم بموضوعية ونزاهة من أجل تجاوز العقبات والصعوبات التي يمكن أن تعترض الجانبين". وحث البيان أيضاً "مجلس الأمن الدولي على منح المفتشين الوقت الكافي لإنجاز مهامهم التي حددها لهم المجلس لتنفيذ القرار" ١٤٤١". وفي الوقت نفسه، دعا البيان مجلس الأمن الدولي إلى "تفعيل قراراته المتعلقة بالعراق خاصة الفقرة" من القرار ٦٨٧ التي تنص على رفع الحصار على العراق". وأخيراً فقد كان البيان واضحاً وقاطعاً في رفض كل مخططات تغيير الأوضاع في المنطقة بالقوة وعبر التدخل الخارجي، فقد جاء في البيان " رفض جميع المخططات الرامية إلى فرض تغييرات على المنطقة وإلى التدخل في شئونها وتجاهل المصالح المشروعة لدول وشعوب المنطقة وقضاياها العادلة..".

التحليل: غرض التحليل الأساسي هنا هو توضيح المخطط الصحفي وتداخله وطرق توزيعه داخل النص:

أولاً: العنوان: [لكي تكون استجابة القمة العربية اليوم على قدر التحدي]
يحمل العنوان، طبقاً لقواعد المخطط الصحفي، وظيفة تلخيصية للحدث الرئيسي أو الفكرة الكلية للنص.

ثانياً: الفقرات الداخلية بالنص:

الفقرة الأولى:

عبرت المقدمة بالإضافة إلى العنوان عن الفكرة الرئيسية أو الكلية للنص، وهي فكرة [مدى قدرة القمة العربية على مواجهة التحديات التي تواجه العالم العربي]؛ وتضمنت الفقرة تحديداً زمنياً للقمة: [بعد ظهر اليوم]، وتحديداً مكانياً: [مدينة شرم الشيخ].

كما تضمنت الفقرة فرضيات طرحها الكاتب، ويظهر ذلك من خلال قوله [وسط متابعة عربية ودولية غير مسبوقه]، [تنتظر أنظار الجميع إلى مدينة شرم الشيخ لمتابعة ما سيسفر عنه اجتماع القادة العرب].

اشتملت الفقرة على توقع للكاتب الذي يظهر في قوله [إما أن تكون الاستجابة على قدر جسامته التحديات التي تواجه العالم العربي، أو تتراجع فكرة العمل العربي المشترك، ولا يتعامل معنا العالم بعد ذلك بجدية].

وقد استخدم الكاتب الطباق، وهو من السمات البلاغية المستخدمة بوصفها أسلوباً إقناعياً مؤثراً في الرأي العام من خلال خطاب الرأي، وذلك في مثل قوله: "العادية العاجلة" وهما صفتان اتخذهما الكاتب لوصف القمة العربية، وقام بوضعها بين علامتي تنصيص، ليزيد من إثارة انتباه القارئ ويبرز المعنى بالتضاد. ويعطينا هذا التضاد إحياءً أيديولوجياً للفكرة السلبية التي يحملها الكاتب، عن مدى جدية قرارات القمة العربية ومدى جدية تنفيذها. وقد استخدم الكاتب التضاد بين الفعلين [تواجه] و [تراجع]، وهو يفيد إبراز المعنى بالتضاد أيضاً.

لاحظت الدراسة كثرة استخدام الكاتب للفعل الناقص [كان]، أثناء التعبير عن وجهة نظره المتمثلة في التوقعات، التقييمات، والنتائج المترتبة على الحدث، فالكاتب يعتمد إلى تلوين مادته الصحفية بالتفسير الشخصي⁽¹⁾، ومن الأساليب التي استخدمها في ذلك [استخدام الأفعال الناقصة، أفعال الشروع والرجاء، استخدام [قد] التي توحى بنسبة من الشك، والتركيب [يبدو أن].. إلخ).

استخدم الكاتب عدداً من الشعارات، التي تستخدم باعتبارها وسيلة من وسائل الإقناع للتأثير في الرأي العام، وفي الفقرة الأولى استعمل الكاتب شعار "العمل العربي المشترك".

الفقرة الثانية:-

تشتمل الفقرة الثانية على وظيفة تصنيفية وتوضيحية للمعلومات الواردة في المقدمة التي اشتملت على الحدث الرئيسي.

تكثر استخدام (ظاهرة التكرار) بنوعياتها المختلفة، عند الكاتب في ثنايا النص، وهي من السمات الأسلوبية الواضحة لدى الكاتب. ويعد (التكرار) من الأساليب المستخدمة للإقناع والتأثير في الرأي العام. وقد تكرر ذكر العديد من

١ - تستخدم اللغة الإنجليزية في مثل هذه الحالات الأعمال المساعدة المتوفرة في اللغة الإنجليزية (Seem to) (Would) (May or may not) .. إلخ
المزيد من التفصيل انظر:-

Moir Chimombo, Robert. Roseberry. the Power of Discourse; An introduction to Discourse analysis P. 331.

المفردات والعناصر المعجمية، التي وردت سابقاً في الفقرة الأولى، في الفقرة الثانية:

عينة من السلاسل المعجمية لإظهار كثافة التابع والتكرار:-		
الفقرة الأولى	←	الفقرة الثانية
تبدأ القمة العربية	←	فالقمة تعقد
جسامة التحديات	←	التحديات التي تواجه عالمنا العربي هائلة وجسيمة (تكرار جزئي)
العالم العربي	←	عالمنا العربي
القادة العرب	←	القادة العرب (تكرار المفردات)

اشتملت الفقرة على صيغة مبالغة "جسيمة، على وزن" فعيلة". وتوحي الصفتان المعطوفتان (هائلة وجسيمة) على نوع من التوكيد لوجهة نظره، فهو يجمع فيهما بين الكم والكيف، وهما يشتملان على نوع من التكرار يشبه الترادف. اشتملت الفقرة على عدد من الفرضيات والتقييمات للوضع، عرضها الكاتب من خلال قوله: [القمة تعقد في وقت تحيط فيه مخاطر كبيرة بالعراق وشعبه]، [بل إن القضية لا تخص العراق وحده، وإنما تأتي التحركات الرامية إلى ضرب العراق من رؤية شاملة تجاه المنطقة].

عرض الكاتب للنتيجة التي يراها في حالة حدوث الحرب: [وهي رؤية اتضحت في أحاديث وتصريحات رموز الإدارة الأمريكية وأعضاء الحكومة الإسرائيلية على نحو لا بد أن يفرض على القادة العرب أن ينظروا فيما وراء ضرب العراق من تصورات ترمي إلى تغيير الخريطة الجغرافية والثقافية للمنطقة العربية لغير مصلحة شعوبها].

تضمنت الفقرة أيضاً عدداً من الشعارات: [المنطقة العربية، مصلحة شعوبها]. كما قدمت لنا الفقرة المشاركين الرئيسيين: [العراق وشعبه، القادة العرب المجتمعون بالقمة، رموز الإدارة المركزية، أعضاء الحكومة الإسرائيلية].

الفقرة الثالثة:-

اشتملت الفقرة على حدث فرعي أضيف للحدث الرئيسي: [الحديث عن الاحتلال الإسرائيلي وما يمارسه من أعمال وحشية في ظل حالة من الصمت الدولي].

عرض الكتاب لنتيجة منطقية تظهر في قوله: [والتي ستكون بداية تنفيذ رؤية للمنطقة تأتي على حساب خصوصيتها ومصالح شعوبها].
اشتملت الفقرة أيضاً، على ظاهرة التكرار:-

الفقرة الأولى	←	الفقرة الثانية	←	الفقرة الثالثة
العالم العربي	←	عالمنا العربي	←	عالمنا العربي
جسامة التحديات	←	التحديات التي ستواجه عالمنا العربي هائلة وجسيمة	←	يواجه/ تحديات/ تهديدات
	←	المنطقة	←	المنطقة
	←	ضرب العراق	←	ضرب العراق
	←	مصالح شعوبها	←	مصالح شعوبها

استخدم الكاتب عدداً من المفردات المعجمية الدالة التي توحى بأيدولوجية مناهضة للاحتلال الإسرائيلي: [القتل، الإرهاب، التتكيل بالمدنيين، تدمير البنية التحتية، قوات الاحتلال، الصمت الدولي المريب].

تعد الفقرة الثالثة مثالا جيدا لتسلسل السياق؛ وذلك لأنها تشير إلى بعد الموقف السياسي الحقيقي، كما أنها ناقشت موضوعاً جديداً لم يتم الإشارة إليه من قبل في المقدمة، وأدت من خلاله دور الوظيفة القياسية التمثيلية، حيث حاولت الفقرة أن تقرب لذهن القارئ الوضع الذي سيؤول إليه العراق في حالة قيام الحرب من خلال ضرب مثل قائم وراسخ في الأذهان وهو الوضع في فلسطين التي تنن تحت وطأة الاحتلال الصهيوني، والربط بين الوضعين من خلال القياس المنطقي المقدم من قبل الكاتب. ويعد القياس من الأساليب المنطقية المستخدمة للتأثير في الرأي العام وإقناعه. " كما يعد القياس أيضاً، من أهم وسائل التعليق بين الأقوال؛ إذ يصبح أحد القولين مرتبطاً بالآخر عن طريق تعليقهما بقول ثالث يمثل مفهوماً أعلى من القولين

السابقين و هو ما يسمى بالاستدلال، ويظهر متمثلاً في النتيجة. وينقسم القياس المنطقي إلى ثلاثة أقوال:

١- المقدمة المنطقية الكبرى.

٢- المقدمة المنطقية الصغرى.

٣- النتيجة.

ويشترط لبناء قياس منطقي وجود تعلق دلالي بين الأقوال الثلاثة، وذلك بأن تكون المقدمة الصغرى منضوية تحت الطبقة أو المفهوم الذي تقدمه المقدمة الكبرى؛ فوظيفة القياس المنطقي تتمثل في الانتقال مما هو مسلم به عند المخاطب (المقدمة الكبرى) إلى ما هو مشكل؛ أي إلى النتيجة.

والقياس هنا قياس مضمر وهو يعد أحد أنواع القياس المنطقي، ومعيار القياس المضمر أنه قياس محذوف المقدمة، وهي عادة المقدمة الكبرى^(١)، كما في هذا المثال:

المقدمة المنطقية الكبرى [مضمرة]:- أي دولة عربية تتعرض للاحتلال تتعرض لشتى أنواع الظلم والتهديد من عمليات قتل وإرهاب وتكيد بالمدنيين وتدمير البنية التحتية من قبل المحتل.

١- المقدمة المنطقية الصغرى: تعرض دولة فلسطين، في السابق، للاحتلال من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، وتعرض دولة العراق للاحتلال الآن، على يد قوات الاحتلال الأمريكي.

النتيجة: ترابط قضيتي فلسطين والعراق ترابطاً وثيقاً، ينبع من تعرضهما لظلم وتهديد الاحتلال المتمثل في عمليات القتل والإرهاب، والتكيد بالمدنيين وتدمير البنية التحتية... إلخ.

الفقرة الرابعة:

استخدم الكاتب أسلوب التكرار في الفقرة: [تهديدات، العالم العربي.. إلخ] كما استخدم صيغة المبالغة، من خلال ذكره للفظة المكررة (جسيمة). استعان الكاتب

١- راجع: د. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب، طر. أولى، ٢٠٠٥م، بدءاً من ص ٢١٧ إلى ص ٢٢٢.

بالاستعارة البلاغية، حيث استخدم أسلوب الاستعارة المكنية في قوله [اقتربت الأحداث من الأبواب].

اشتملت الفقرة على توقع من قبل الكاتب، وذلك في قوله: (ما لم يتحرك القادة العرب فسوف يفوت الأوان على أي محاولة لمنع تنفيذ السيناريوهات المعدة مسبقاً للمنطقة).

الفقرة الخامسة:

اشتملت الفقرة على فرضية يطرحها الكاتب في قوله: (التحديات التي يواجهها عالمنا العربي جسيمة)، [إن بمقدور العرب أن يتحركوا ويعتبروا القمة الحالية بداية عمل حقيقي].

تضمنت الفقرة موضوعاً جديداً ومشاركاً فرعياً جديداً متمثلاً في [القوة الدولية، الأخرى، والمقصود بها الدول الأوروبية وبالتحديد (فرنسا، وألمانيا) كما صرح الكاتب بعد ذلك]، وإظهار موقفها الراض للسياسة الأمريكية. استخدم الكاتب أسلوب الكناية البلاغي، حيث كنى عن الولايات المتحدة في قوله [الأفكار الواردة من وراء المحيطات].

تضمنت الفقرة قياساً مضمراً:

- (١) المقدمة المنطقية الكبرى [مضمرة]: أي ضرر بالأمن والاستقرار في الشرق الأوسط يضر بالأمن والاستقرار الدوليين.
- (٢) المقدمة المنطقية الصغرى: احتلال العراق من قبل قوات الاحتلال الأمريكية يضر بالأمن والاستقرار في الشرق الأوسط.
- (٣) النتيجة: احتلال العراق يضر بالأمن والاستقرار الدوليين.

الفقرة السادسة:

لا تكاد تخلو فقرة من فقرات النص من ظاهرة التكرار لألفاظ مثل [العالم العربي، قادة العرب، جسامة، تحديات، ضرب العراق] كما لا تكاد تخلو من أسلوب الشعار، مثال ذلك: [موقف عربي واضح] [صدام حضارات] .. إلخ.

تضمنت الفقرة توقعاً من قبل الكاتب: [يفرض على قادة العرب أن تكون مواقفهم وقراراتهم على قدر جسامته التحديات]، لا بد من موقف عربي قوي وواضح].. الخ.

الفقرة السابعة:

اشتملت الفقرة على تقييم للموقف: [الموقف في الاتحاد الأوروبي والانقسام من جانبه بدا واضحاً أن الاتجاه العام..]. تضمنت الفقرة تحديداً مكانياً للقمة الأوروبية التي عقدت في (بروكسل).

الفقرة الثامنة:

تضمنت الفقرة توقعاً من الكاتب: "من غير المتصور أيضاً أن يأتي الموقف العربي في القمة "العادية العاجلة" أقل من الموقف الواضح الذي عبرت عنه قمة عدم الانحياز".

كما تضمنت الفقرة مشاركاً فرعياً جديداً: [قمة عدم الانحياز] والتحديد المكاني للقمة: [العاصمة الماليزية].

اشتملت الفقرة على نوع من التكرار بالترادف بين جملة مثبتة وأخرى منفية تليها تؤدي معناها نفسه: [احترام مبدأ سياسة الدول] و [عدم التدخل في شئونها الداخلية]، ويفيد التكرار، التأكيد على الجزء المثبت ويقوي معناه ويقربه لذهن القارئ ويثيره.

كما تضمنت الفقرة استخداماً لأسلوب الشعار: [مبدأ سيادة الدول]، [الموقف العربي].. الخ.

الفقرة التاسعة:

تضمنت الفقرة توقعاً من قبل الكاتب: [التصريحات الأمريكية والإسرائيلية تكشف بوضوح عن سيناريو معد للمنطقة سيجري تنفيذه تدريجياً]، كما تضمنت تقييماً للوضع: [العراق فيه قد لا يكون سوى المشهد الأول منه].

كما تضمنت الفقرة ظهور الخلفية التاريخية في أثناء الحديث عن [نظرية الدومينو] والتعريف بها: [نظرية لها جذورها التاريخية في الفكر السياسي والاستراتيجي الأمريكي إبان مرحلة الحرب الباردة، ونقل النظرية إلى العالم العربي..]، حيث قامت الفقرة بتقديم وظيفة تفسيرية و توضيحية للمعلومات

التاريخية حول الأسلوب والفكر الذي تتبعه السياسة الأمريكية في تعاملها مع المنطقة العربية.

الفقرة العاشرة:

تضمنت الفقرة تقييماً من قبل الكاتب: [إذن، فالقضية ليست العراق أو أسلحة الدمار الشامل، وإنما المنطقة برمتها]. لم تخل الفقرة من الشعار: [ضمير شعوب المنطقة].

الفقرة الحادية عشرة:

اشتملت الفقرة على تقييم يوحي بخطورة الموقف: [الوضع الراهن خطير للغاية].

كما تضمنت الفقرة صيغة المبالغة (خطير) على وزن (فعيل)، كما لم تخلو من التكرار (خطير للغاية --- غاية في الخطورة) (تكرار جزئي)، [أمن، استقرار] (تكرار بالترادف). تضمنت الفقرة أيضاً نتيجة للوضع الراهن [سيكون ذلك بداية سياسة غاية في الخطورة على أمن واستقرار..].

الفقرة الثانية عشرة:

تعود بنا المقالة إلى الحديث عن الفكرة الرئيسية أو الحدث الرئيسي: [التحديات التي تواجه العالم العربي].

الفقرة الثالثة عشرة:

تضمنت الفقرة تقديم وظيفة معلوماتية عن الخلفية التاريخية للبيان الختامي الذي أصدره القادة العرب في القمة السابقة، وحددت الفقرة التحديد المكاني والزمني للقمة السابقة [بيروت، ٢٧ مارس من العام الماضي].

قدمت الفقرة تقييماً من قبل الكاتب عن المصالحات العربية العراقية: [كانت تبشر..]. وتوالي ذلك مع ظهور مشارك فرعي جديد: [ولي العهد السعودي الأمير عبد الله] والحديث عن المبادرة التي قدمها، وهو حدث فرعي، يرتبط دلاليًا بالحدث الرئيسي. تضمنت الفقرة تكراراً بالترادف في قوله [الانقسام والتشرذم].

الفقرة الرابعة عشرة:

تضمنت الفقرة وظيفة تلخيصية لأهم البيانات التي أصدرها وزراء الخارجية العرب في بيانهم الختامي المصاحب للقمّة العربية السابقة، وقام الكاتب بالاستشهاد بها واقتباس عدد من جمل هذا البيان ووضعها بين علامتي التنصيص. وتضمنت الفقرة تحديداً مكائياً لمكان الاجتماع [القاهرة] وتحديداً لزمّنه [١٦ فبراير الماضي]. تضمنت الفقرة عدداً من الشعارات [الأمن القومي العربي، المصالح المشروعة] [شعوب المنطقة]. كما تضمنت الفقرة تكراراً بالترادف في قوله: [موضوعية ونزاهة].

تضمنت الفقرة عدداً من الأرقام التي استخدمها الكاتب بغرض إضفاء الدقة والمصداقية على حديثه، فقام بتحديد رقم القرارات الصادرة عن المجلس بدقة وتحديد رقم الفقرة المأخوذ منها القرار: [(١٤٤١)، (٢٢) (٦٨٧)].

بنية المخطط للخطاب الصحفي الوارد في المثال السابق

القيمات		التعليقات		الملاحظات		البيانات		رقم الجدول	رقم الصفحة	رقم الخط	رقم الفقرة
		التعليقات	الملاحظات	البيانات	الملاحظات						
القيمات	القرء الثانية	١	١٨/٨٠٠٨	٣٤	٣٤						
القيمات	القرء الثانية										
القيمات	القرء الثانية										

٧- البنى الجزئية أو الصغرى Microstructure للخطاب

الصحفي:-

تتماسك القضايا الموجودة بالنص، موضعياً، إذا تلاءمت مع موضوع النص.

٧-١ الاستراتيجيات الإدراكية والذاتية التي يحظى بها الحبكة:

نظراً لأن المعتقدات قد تختلف بالنسبة للمرسل والمتلقي، فإن الحبكة قد يكون شخصياً أو ذاتياً؛ حيث قد تترابط القضايا منطقياً بالنسبة للمرسل ولكن ليس بالنسبة للمتلقي.

"ومن الواضح، أن هذا الأمر يعد حاسماً بالنسبة لتحليل الخطاب الصحفي، الذي يتضمن قدراً هائلاً من المعرفة الاجتماعية والسياسية والمعتقدات التي يفترضها الصحفي مسبقاً. وعلى هذا، تظهر التحليلات أن علم الدلالة ليس علماً جزئياً أو كلياً فقط، كما أنه لا يحتوي على معنى ودلالة فقط، ولكنه أيضاً يعد علماً إدراكياً، وليس علماً لغوياً مجرداً.

ويتطلب الحبكة الخاص بالخطاب وصفاً لكل هذه المستويات.. ويكون التخصيص أو التحديد استراتيجياً: فالأفراد يشرعون في إرساء الحبكة الدلالية عندما يسمعون الكلمات الأولى من الجملة التالية ولا ينتظرون حتى سماع نهاية تعاقب القضايا"^(١) إذ إن القارئ، يضع في حسابه تتابع القضايا وقد يفترض أن ضمير الغائب (هي) في المركب الفعلي (ذاكرت) في الجملة الثانية يعود على "نجوى" في الجملة الأولى، حتى لو لم يتم قراءة بقية الجملة الثانية:

قرأت نجوى الكتاب، وذاكرت الباب الأول منه.

وقد يخطئ هذا التخمين أحياناً، حول الهوية الدلالية المرجعية، فقد يشير الضمير إلى شخص آخر غير المتواجد في الجملة الأولى، فإن الشيء المبهم نحوياً يتم إيضاحه عادة بواسطة النص والسياق.

1- Van Dijk, News as Discourse, P. 61.

٧-٢ الحيك الموضوعي في الخطاب الصحفي:

يجب أن تكون القضايا المعبر عنها في الخطاب، طبقاً لمبادئ علم الدلالة الموضوعي، مترابطة شرطياً أو وظيفياً، غير أن هذه المبادئ قد يكون لها شكل خاص بالنسبة للخطاب الصحفي. فالصحف عادة ما تقدم أحداثاً غير مرتبطة زمنياً. يظهر ذلك بوضوح في حديثنا السابق عن المخطط الصحفي المتعلق بمقال الرأي، حيث تأتي المعلومات الهامة في الخطاب الصحفي أولاً (مبدأ من أعلى إلى أسفل). ويترتب على هذا القيد الجوهري نتائج تظهر في التراكم الموضوعية. على سبيل المثال، "قد يتم استبدال العلاقات الشرطية المتعلقة بالسبب والنتيجة أو العلاقة الزمنية المصاحبة للخبر سواء قبل حدوثه أو بعده، والتي تعد من الأمور الأساسية في رواية الحكاية، قد يتم استبدالها بعلاقات وظيفية تتعلق بالوصف: قد يتم توضيح تصريح للمستوى الأعلى حول حدث عالمي أو نشاط عن طريق ذكر التفاصيل المختلفة في الجمل اللاحقة.. ولا يتم التعبير عن الموضوعات أو الأفكار في الخطاب الصحفي بشكل متواصل، مما يعني أنه بسبب تغيير الفكرة فإن القضايا اللاحقة قد لا تكون مترابطة بشكل مباشر دائماً.. فالقارئ يجب أن يعيد تجميع قنات أو أجزاء المعلومات من كل النص ويجعلها تتوافق مع الأفكار المناسبة والتصنيفات التخطيطية"^(١).

٧-٣ الافتراضات المسبقة والإحاعات الضمنية بالخطاب:-

يترك الخطاب الصحفي، مثل الكثير من أنواع الخطاب الأخرى، العجيد من الأمور دون الحديث عنها، وهذه الأمور إما أن يتم استنتاجها من أجل استيعابها وفهمها فهماً كاملاً أو يتم افتراضها مسبقاً بوجه عام أو تؤخذ باعتبارها معلومات مسلم بها جدلاً. "فالخطاب يشبه كثيراً جبال الجليد، حيث تكون المعلومات التي على قمة الجبل هي المرئية فقط، وبقية المعلومات الأخرى مشاركة اجتماعياً وممثلة إدراكياً بواسطة مستخدمي اللغة، ولذا فهي تظل كامنة في النص.

"وتعرف الافتراضات المسبقة" في الإطار الإدراكي، باعتبارها مجموعة من القضايا المفترضة بواسطة المتحدث، وتكون معروفة لدى المستمع.. وتتضمن الافتراضات المسبقة بعض الإحاعات الضمنية، ويترادف هذا المفهوم مع التضمنين

1 - Van dijk, News as Discourse, P. 65

الدلالي. حيث إن (أ) تنطوي ضمناً على (ب) بشكل دلالي.. ويتم احتواء معنى (ب) هنا في معنى (أ)"^(١). ومن ثم، فإن القضية التي تشتمل على إحياءات ضمنية، ما هي إلا قضية يستدل عليها من قضية أخرى، مع الوضع في الحسبان مجموعة المعارف المفترضة مسبقاً.

ويتم استنتاج هذه الإحياءات الضمنية من خلال العناصر المعجمية المستقلة، والتي يدخل تحليلها في مجال علم البلاغة الخاص بالمفردات، أو من خلال القضايا وتتابعاتها، كما قد تأتي هذه الإحياءات^(٢) الضمنية غير مباشرة، يستلزم تحليلها قدراً هائلاً من المعرفة السياسية والاجتماعية. ولا يتم الاستخدام البارح للأساليب غير المباشرة عن المواقف الأيديولوجية فحسب، بل إنه يتم أيضاً عن مدى قدرة المحلل على إيضاح هذه الإيديولوجيات.

٤-٧: مبدأ الارتباط والتعلق الخاص بعلم الدلالة الموضوعي:-

نظراً لأن الحبكة الدلالي للنص يتطلب عدداً من المعارف والمعتقدات المفترضة، فإن الوضوح والفهم الحقيقي للنص يعتمد على فهم أيديولوجية المتحدث أو الكاتب، حيث تمكننا دراسة الحبكة الموضوعي التي تربط بين القضايا، من إيضاح الافتراضات الضمنية والمعتقدات الخاصة بالخطاب الصحفي.

٨- قواعد بناء الجملة في الخطاب الصحفي:

غالباً ما تكون جملة الخطاب الصحفي معقدة، تشتمل بداخلها على عدد من القضايا الوصفية أو الملحقة بالطرف الموضوعي الرئيسي، إذ يبدو أن تعقيد الجملة سمة عامة في الخطاب الإخباري الصحفي، وفادراً ما نجد جملاً بسيطة، حيث تتسع الجمل باستخدام العديد من الأدوات، ومنها استخدام أدوات العطف، وجمل الصلة، كما يلاحظ أن المركبات الاسمية نفسها معقدة^(٣)، حيث إن أغلب أسماء الرؤوس يتم

1 - Van Dijk, News as Discourse, P. 63

٢ - "تتكرر الألفاظ المطلقة في كل من التقارير الإخبارية المكتوبة والمسموعة.. حيث يعمد المراسلون إلى تلوين ملامتهم الإخبارية بالتفسير الشخصي".

Moira Chimombo, The power of Discourse, P. 331.

٣ - يميز فان ديك عن هذا التعقيد الموجود داخل الجملة الإخبارية باستخدام الصيغة التركيبية التالية:
"جملة > مركب اسمي (اسم جملة صلة) + اسم (جملة صلة)"، مركب فطلي (مركب اسمي جملة صلة)،
شبه جملة (جملة صلة)".

Van Dijk, News as Discourse, P. 80.

وصفها عدة مرات، ويعد ذلك عبئاً إدراكياً ثقيلاً بالنسبة للمعالجة المباشرة للذاكرة القريبة. ولهذا يكون الاستيعاب الكامل لهذه الجملة صعباً إلى حد ما.

ففي المثال السابق ذكره، الوارد تحت عنوان [مدير عمليات الغزو.. يؤكد: نهاية الحرب لا تزال بعيدة.. الأوضاع غير مستقرة] المنشور بجريدة الجمهورية بتاريخ (١١ أبريل ٢٠٠٣)، اشتملت الفقرة الافتتاحية على العديد من الجمل المعقدة، التي عبرت عن الفكرة الكلية التي يحملها النص، والتي تدور حول الوضع غير المستقر في العراق وعدم اقتراب نهاية الحرب هناك.

تم ذكر المشارك الرئيسي في الحدث: [القيادة المركزية لقوات العرب على العراق] في الموضوع الاستهلاكي من الجملة الأولى التي عبرت عن القضية الرئيسية في الفقرة. ولقد تم وضع التفاعل اللفظي المتمثل في تصريحات القيادة المركزية للحرب، في هذا الموضوع المتقدم نظراً لأهمية الدور الذي تلعبه، حيث تعبر عن الوظيفة التلخيصية للفكرة الكلية للخطاب.

تم إلحاق العديد من القضايا الوصفية بالقضية الرئيسية، حيث عبرت الجمل اللاحقة عن عدد من التوصيفات المعلوماتية عن وجود مقاومة لقوات الاحتلال وتحديد مكانها تفصيلياً، ثم تلتها معلومات أخرى عن الرئيس صدام حسين وأعدائه وأماكن اختبائهم، وشائعة هروبهم على إيران، أعقب ذلك وصفاً تفصيلياً لأماكن تواجد القوات والأماكن المستهدفة للسيطرة عليها في الفترة القادمة والهدف من استهدافها: [السيطرة على قواعد ومنصات إطلاق الصواريخ]، وتحديد نوعية الصواريخ: [البيلستية].

يعد هذا النموذج الدلالي المتضمن في داخله عدداً من القضايا المضافة للقضية الرئيسية، نموذجياً بالنسبة للخطاب الصحفي. كما يلاحظ أنه يجب أن تؤدي قواعد بناء الجملة بالنسبة لجمل المقدمة، عدة وظائف، ومنها:-

- صياغة ملخص المقالة، والتعبير عن الأفكار الكلية.
- التعبير عن المخططات المختلفة.
- تنظيم المعلومات بأسلوب يجعلها مصاغة بشكل نحوي جيد ومفهوم.

يلاحظ أيضاً، استخدام ضمير الغائب للتعبير عن المشارك [مثال ذلك: نفت، أعربت]، وهو يعد مؤشراً ضميرياً تقليدياً في التعبير عن الهوية المرجعية المشتركة للمشار إليه في الخطاب الصحفي.

- "ومن العلاقات التي تعطي مزيداً من النكهة الروائية للخطاب الصحفي، العلاقات الشرطية، حيث تربط هذه العلاقات الأحداث التفصيلية للحدث الرئيسي وتشير إلى نتائجه.

كما يمكننا إدراك الطبيعة الخطابية في جزء كبير من الأخبار من خلال المعنى الدلالي المتكرر المتعلق بالمصادر والتصريحات المختلفة.. وقد يتم إلحاق مواد إخبارية صغيرة تدور حول الموضوع (أ)، إلى مادة إخبارية أكبر تدور حول الموضوع (ب)، وذلك في حالة إذا ما كان هناك تماسك أو حُبك جزئي بين (أ) و (ب)، يحدد هوية طرف فاعل أو مكان.. إن الروابط الرأسية التي تربط الأفكار الكلية مع التفاصيل الموضوعية تجد تنابعاتها الخطية، في روابط الوصف الموضوعي بين الجمل اللاحقة والقضايا الضمنية التي تشتمل عليها. يسير وصف الأحداث الواقعية على نمط روابط الحُبك الشرطي للأسلوب القصصي، كما أن المصادر التي يتم الاستشهاد بها بشكل روتيني في الصحف، نجد تعبيرها في روابط المضمون المتعددة"^(١).

٩- التحولات البنيوية في النص الصحفي:-

توضع بعض القيود البنيوية على إنتاج النص الصحفي، كما رأينا، ومن ضمن

هذه القيود:

- ١- بنية أو تصميم الخطاب الصحفي.
- ٢- درجة الاتصال ومداه من الموضوع أو القضية.
- ٣- القيم الإخبارية والآراء التي نوقشت أعلاه.

1 - Van Dijk, News as Discourse, P. 67, 68.

رأينا فيما سبق، كيف أن المخططات المتعلقة بالخطاب الصحفي تحدد بشكل كبير السياق والخلفيات للأحداث الرئيسية المحورية، كما رأينا كيفية وصف معظم التحولات للنصوص في إطار (القضية الكلية). وغالباً ما يتم وضع عمليات الاقتباس والاستشهاد بأراء الآخرين في إطار معين، حيث إن الأطراف الفاعلة الهامة التي تزودنا بنصوص المصادر تكون أمامها فرص أعلى للاستشهاد بها.

ورأينا فيما سبق أن المخطط الصحفي يعد كافياً لوصف عملية الاختيار الاعتباري للمقالات والأخبار، كما رأينا أن العنوان والمقدمة تزودنا بالحلقة الأولى من الحدث الرئيسي، وبالنسبة للسياق والخلفية والنتائج والتفاعلات الكلامية والتعليقات فإنها غالباً ما تأتي في أعقاب المقدمة [وإن كانت تتقدم في بعض الأحيان] طبقاً للمخطط.

كما رأينا مدى تأثير "مبدأ من أعلى إلى أسفل" في توزيع بنية معظم المعلومات الهامة في الخطاب الصحفي.

الخاتمة

توصل البحث إلى عدة نتائج منها:
أن اللغة وظائف متعددة تعمل جنباً إلى جنب بشكل متصل داخل عناصر
العبارة.

تقترب الوظائف الدلالية والتداولية لدرجة لا يمكن معها تمييز إحداها من
الأخرى تمييزاً تاماً، وعلى ذلك نجد عدداً من الوظائف الدلالية التي تختص بالقضايا
الموجودة في النص، تحدث على المستوى التداولي أيضاً، فوظائف مثل وظائف
التكرار وإعادة الصياغة والوصف وغيرها وظائف لأفعال الكلام أيضاً في داخل
تتابع الفعل الكلامي.

من ناحية أخرى قد تحمل الوظائف الدلالية والتداولية طبيعة بلاغية.

لا تمثل دراسة (أسلوب الخطاب) مستوى بارزاً في الخطاب الصحفي، ولكنها
تمثل بعداً يتقاطع مع المستويات الأخرى المستخدمة لوصف الخطاب.

تلعب الموضوعات أو الأفكار الرئيسية دوراً محورياً في النص، ودونها
يستحيل استيعاب ما يدور حوله النص، وتقوم العناوين الرئيسية وافتتاحية المقال في
الخطاب الصحفي بمهمة التعبير عن الأفكار الرئيسية في الخطاب، وتعد هذه السمة
من أهم سمات الخطاب الصحفي.

يتم التوصل إلى القضية الكلية في الخطاب الصحفي عن طريق حذف
المعلومات التفصيلية التي ليست لها صلة مباشرة بفهم بقية نص الخطاب.

يبرز الخطاب الصحفي عدداً من الأحداث الأخرى الفرعية التابعة للحدث
الرئيس، وذلك بشرط ارتباطها ارتباطاً دلالياً بالحدث الرئيس.

يعتمد الخطاب الصحفي في تركيبه الداخلي على قيد شديد الأهمية وهو مبدأ
[من أعلى إلى أسفل Top-Down] الذي ينص على وضع أهم المعلومات وثيقة

الصلة بالموضوع في أبرز المواقع في النص، ويترتب على هذا القيد نتائج تظهر في قواعد بناء الجملة.

يحدد المخطط الصحفي كيفية ترتيب موضوعات النص، ومن ثم كيفية تعاقب الأفكار والجمل بالنص.

غالبًا ما تأتي جملة الخطاب الصحفي الواردة في الخبر أو المقال معقدة؛ حيث تتسع الجمل باستخدام العديد من الأدوات، ومنها استخدام أدوات العطف وعبارة الصلة، كما يلاحظ أن المركبات الاسمية نفسها معقدة؛ حيث إن أغلب أسماء الرؤوس يتم وصفها عدة مرات.

غالبًا ما تأتي الخلفيات التاريخية والنتائج والتفاعلات اللفظية والتعليقات في أعقاب المقدمة طبقًا للمخطط الصحفي.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- (١) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفى فى الفكر اللغوى العربى الأصول والامتداد، مكتبة دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م..
- الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
- (٢) ج.ب. بروان، ج يول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق د. محمد لطفى الزليطى، د. منير التريكى، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٩٩٧.
- (٣) جريدة الأهرام القومية، العدد الصادر بتاريخ ١ مارس ٢٠٠٣.
- (٤) جريدة الجمهورية القومية، أعداد ٢ مارس ٢٠٠٣، ١١ أبريل ٢٠٠٣.
- (٣) كرم شلبى، الإعلام والدعاية فى حرب الخليج وثائق من غرفة العمليات، مكتبة التراث الإسلامى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.
- (٤) محمد سليمان العبد، اللغة والإبداع الأدبى، الأكاديمية الحديثة لكتاب الجامعى، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.
- النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- (1) Gunther Kress, Halliday: System and function in language, oxford university press, 1976.
- (2) James paul Gee, An introduction to Discourse analysis: theory and method, Routledge, Second edition, 2005.

(3) *Jan Blommaert, Discourse a critical introduction Cambridge university press, third printing, 2006.*

(4) *Moira Chimombo, Robert L. Roseberry, the power of Discourse: An introduction to discourse analysis, Lawrence Erlbaum, 1998.*

(5) *Stephen R. Yarbrough, After Rhetoric: The study of discourses beyond language and culture, Southern Illinois university press, 1999.*

(6) *Teun, A. Van Dijk university of Amsterdam, Macrostructures: An interdisciplinary study of global structures in discourse, interaction, and cognition, Lawrence Erlbaum associates, New jersey, 1980.*

- *News as Discourse, Lawrence Erlbaum associates, New jersey and London, 1988.*

- *The Semantics and pragmatics of functional coherence in discourse, journal article. www. Discourses.org/ web site of Teun. A. Van Dijk.*

(7) *the free Encyclopedia, Discourses from en.wikipedia.org /wiki/ Discourse_analysis*

(8) *Thomas Bloor and Meriel Bloor, The functional analysis of English: A Hallidayan approach, (Arnold) a member of the Hodder Headline group (London, New York). First published, 1995.*